مجلة المنار

المجلد السابع

الجزء الثالث والرابع والخامس

إهداء من

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تابعوا ...

الجديد والحصري
NEW & EXCLUSIVE

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — السبت غرة صفر سنة ١٣٢٢ — ١٧ ابريل (نيسان) سنة ١٩٠٤)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

سوريا والاسلام (٢)

(٥) سوريا قبل الفتح العربي

أراد صاحب مقالات (سوريا والاسلام) ان يثبت ان التعصب لم يكن في سوريا قبل الفتح الاسلامي فذكر «ان تلك الشعوب العظيمة التي عاشت هناك منذ أول عهد التاريخ حتى انقراض الدولة الفينيقيـة» كانت الحروب بينها وبين الفراعنة مستمرة وكانت سجالا والغالبة تأخذ الجزية من المغلوبة ولكن لم يكن ذلك لاجل الدين بل لاجل السلطة والعظمة . ثم ذكر ان الاسرائيليين الذين هجموا على فلسطين هجوم العرب على سوريا «(حاولوا) ان يلبسوا حروبهم صبغة دينية لكن قبائل الكنعانيين والحثيين والاموريين واليبوسيين وغيرها حاربهم دفاعا عن الوطن وعن الحرية والاستقلال» ثم ذكر ان «هذا التعصب والثوب الديني الذي (حاول) الاسرائيليون ان يلبسوه لحروبهم وان يضموا به جامعتهم وينهضوا مملكتهم» مالبث ان تمزق بعد سليمان ثم بلي

ما أعجب شأن هذا الكاتب وما أشد تعصبه لما يعلم أو لما لا يعلم !: كان بالامس يمثل بديانة بوذه للدين الصحيح الذي لا حرب فيه ويستدل على انه شارع محق ولا يذكر موسى ولا شريعته عند التمثيل للديانات الصحيحة بل يعرض بأنها باطلة وهو اليوم يفضل تلك القبائل الهمجية الوثنية التي كانت تقيم في سوريا قبل الفنيقيين على شعب إسرائيل شعب الله كما يفضل عليهم فراعنة مصر وأهلها الوثنيين ، ويفضل عليهم أيضا تلك القبائل الوثنية التي كانت في بلاد فلسطين وان كان الله قد فضل شعب إسرائيل على هؤلاء أجمعين ، ونجاه من سلطة بعضهم وجعل له السيادة على الآخرين . كل هذا يخالف دينه واعتقاده وهكذا يفعل الغلو في التعصب حتى يجني الغالي على ما يتعصب له !!! أي مزية لقبائل نيفليم وأميم ورفايم وزوزيم وعناقيم وزمزميم تلك الحيوانات الوثنية على بني إسرائيل سلالة النبيين وحملة الكتاب والدين . انه قد أثبت لليهود عين ما ينسبه الى الاسلام ولم يتلطف معهم الا بكلمة (حاولوا) وهي لغو حيث وضعها فان كان ينكر الديانة الموسوية لاجل الانكار على الديانة المحمدية لشرهه واسرافه في بغض هذه أفلا يتذكر انه يهدم بذلك الديانة المسيحية أيضا ؟؟

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وان كان لايبالي بهدم الاديان السماوية بغضا بالمسلمين فليجعل المفاضلة بين الديانة الوثنية ، وديانة التوحيد الالهية ، وان كان يرى تحريم الحرب لاجل حرية الدين ونشره وهو مالايفعله الآن أحد الا المسيحيون — وان سبقهم به اليهود والمسلمون — هو الذي يفضل به دين دينا فلاشك ان الوثنية أفضل من المسيحية وغيرها من الديانات السماوية فما باله يخص المسلمين بالذم والقدح؟

هذا الكاتب نصراني في الظاهر ولكنه في الواقع اما وثني وإما ممطل يحكم العقل فقط فان كان وثنيا فلا كلام لنا معه الا بعد المناظرة في أصل الوثنية فان أثبتها فله الفلج فيما يتفرع عنها والا فكلامه ساقط ، وان كان يحكم العقل فكيف ساغ له ان يعد الحرب السياسية لأجل « توسيع الحدود وبسط السلطة والعظمة » جائزة وخيرا ونافعة ، والحرب لاجل حرية الدين ونشر دعوة الحق التي يعتقد صاحبها ان فيها سعادة الدارين ممنوعة وشرا وضارة ؟ وكيف ذكر بعبارة الرضى والاستحسان اغارة البابليين على الاسرائيليين وسبيهم وتخريب هيكلهم وزحف الرومانيين الى سوريا واحراق الهيكل بعد مابني ثانية وتدمير المدينة بفعل طيطس ؟ أليس هذا اضطهادا للدين لم يفعل مثله المسلمون ؟

ثم ذكر ان الرومانيين قد قضوا على بقية تعصب اليهود في سوريا بما فعله طيطس الوثني الظالم وانه لم يظهر التعصب في سوريا بعد ذلك الا بعد الفتح العربي . وطوى في هذه الدعوى تاريخ النصرانية وما كان منها من التعصب الذي تقشعر منه الجلود والذي جعل اليهود من أنصار المجوس على النصارى تشفيا وانتقاما ثم من انصار المسلمين عليهم أيضا ليستشقوا في ظل هذا الدين نسيم الحرية الدينية الرطب اللطيف بعد النجاة من رمضاء التعصب النصراني وسمومه التي تلفح القلوب دون الجلود . وهذا الذي نومئ اليه مدون بالبسط في كتب أحرار الافرنج المنصفين وغيرهم الذين لهم الفضل على محبي الحقائق في كل زمان ومكان

قال الكاتب المؤرخ ان التعصب الاسرائيلي زال من سوريا بعد تدمير طيطس مدينة أورشليم سنة ٧٠ بعد المسيح . ولكن التاريخ يقول بغير ماقال هذا المؤرخ — يقول التاريخ ان اليهود قد حقدوا زمنا وكتموا تعصبهم عجزا ثم دفعهم الحقد الى ثورة عظيمة ادعى زعيمها بمرة قوشير انه هو المسيح فاجتمع شايه اليهود واشتعلت نار

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الحرب بينهم وبين الرومانيين على عهد الامبراطور هارديان ثلاث سنين حتى قتل الزعيم ويقال انه قتل في هذه الحرب من الاسرائيلين خمس مئة ألف ونيف وأمر هارديان بمحو خرائب أورشليم وطمس أطلالها ورسومها وان تبنى هناك مدينة جديدة تسمى ماسمة ايليا فكان ذلك في سنة ١٣٢ للمسيح وأباح للمسيحيين والوثنيين الاقامة في هذه المدينة وأخرج اليهود منها ثم لم يبح لهم الرومان الدخول فيها الا في القرن الرابع وانما أذن لهم أن يدخلوها مرة واحدة في السنة زائرين من شاء منهم فكانوا يدخلونها باكين نادبين. وقد اضطهد النصارى هؤلاء اليهود في وطنهم أشد الاضطهاد ومنعوهم من كثير من بلادهم لا من مدينتهم المقدسة فقط

ولما زحف الفرس في عهد خسرو على سوريا وفلسطين كان اليهود انصارا لهم حتى اذا ما فتحوا أورشليم ذبحوا سكانها النصارى واصطلموهم اصطلاما . ولما انتصر هرقل على الفرس وأجلاهم عن سوريا ومصر انتقم من اليهود شر انتقام وعاملهم بقانون هارديان ومنه انه يجب ان يكونوا على بعد ثلاثة أميال من أورشليم على الاقل وكان الاسلام قد ظهر والمسلمون قد زحفوا على سوريا وفلسطين .. اذن ان التعصب الديني بين اليهود والنصارى كان على أشده في سوريا عند ظهور الاسلام ولم يكن قد زال قبل النصرانية كما زعم الكاتب الذي جنى تعصبه على التاريخ والدين ، لاجل تمكين المداوة في سوريا بين النصارى والمسلمين ، ولولا أن اشترطنا الاختصار لاطلنا في بيان هذا التعصب بين اليهود والنصارى في سوريا وبينا ان الاسلام أضعفه بل أضعف التعصب المطلق بل أماته حتى أحيته الحروب الصليبية التي أضرمها تعصب النصارى

(٦) سوريا والفتح العربي

يقول الكاتب ان التعصب ظهر بعد فتح المسلمين أورشليم وعقد المعاهدة بينهم وبين النصارى في بيت المقدس وذكر نص المعاهدة نقلا عن المؤرخ الايطالي فيصر كنتو وهي مزورة على نسق المعاهدات الاوربية مؤلفة من ١٥ مسألة (بند) ولاشك ان هذه المعاهدة مختلقة من الايطالي أو غيره من غلاة التعصب وكل من قرأها من العارفين باللغة العربية وأساليبها والعارفين بحال الناس في ذلك العصر يعرف انها مكذوبة بالبداهة وانا نذكر نص المعاهدة التي أوردها امام المؤرخين والمحدثين ابن جرير الطبري في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تاريخه ثم نذكر ما أورده هذا الكاتب المتعصب عن أساتذته متعصبي أوربا ليقارن صاحب جريدة المناظر الغراء وأمثاله من فضلاء النصارى المنصفين بين الروايتين ويعلموا من أين جاءنا النزاع والخصام، اما نص ما في الطبري فهو :

﴿ عهد سيدنا عمر لاهل بيت المقدس ﴾

« بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الأمان ، أعطاهم أمانا لانفسهم ولكنائسهم وصلبانهم سقيمها وبريئها وسائر ملتها أن لاتسكن كنائسهم ولاتهدم ولاينقص منها ولا من حيزها ولا من حليهم ولا من شيء من أموالهم ولايكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود . وعلى أهل إيلياء ان يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن وعليهم ان يخرجوا منها الروم واللصوص فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم . ومن كان بها من أهل الارض قبل مقتل فلان (كذا ولعله تحريف) فمن شاء منهم قعد وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية ومن شاء سار مع الروم ومن شاء رجع الى أهله فانه لايؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم . وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء، وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذي عليهم من الجزية. شهد على ذلك خالد ابن الوليد وعمرو بن العاص وعبد الرحمن بن عوف، ومعاوية ابن أبي سفيان . وكتب وحضر سنة ١٥ » اه وفيه دليل على ما نقلناه من التاريخ من منعهم اليهود من سكنى بيت المقدس واما المعاهدة المكذوبة التي أوردها الكاتب المتعصب في جريدة المناظر فهي :

١ ــ يسمح للمسيحيين الذين سلموا للمسلمين ان يبقوا في مدينتهم المقدسة وان يقيموا فروض ديانتهم وطقوسهم كما يشاؤون ولكن لايسمح لهم ان ينشئوا معابد ولا كنائس جديدة لافي المدينة ولا في نواحيها

٢ ــ يجب على المسيحيين ان يتركوا أبواب كنائسهم مفتوحة أوان الصلاة واستعمال الطقوس ويباح للمسلمين الدخول اليها عندئذ لمراقبة مايصنعون خوفاً من ان يتآمروا سراً على المسلمين

٣ ــ يجب ان تكون ابواب المسيحيين مفتوحة لجميع ضيوف المسلمين

٤ ــ يجب على المسيحيين ان يقدموا للمسلمين الذين يأتون لزيارة المدينة المقدسة (اعني أورشليم) طعاماً ليوم واحد فقط بدون ان يأخذوا ثمنه واذا مرض أحد أولئك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الضيوف التزموا بخدمته حتى يبرأ

٥ ــ لايجوز للنصارى ان يمنعوا أولادهم من تعلم القرآن ولايجوز لهم ان ينهوهم عن اعتناق المذهب الاسلامي اذا أرادوا

٦ ــ يجب ان يعتبر المسيحيون المسلمين أسياداً لهم وان يكون لهم فيهم المقام الاول في كل شيء

٧ ــ لايجوز للمسيحيين ان يلبسوا لباس الاسلام ولا ان يتسموا بأسمائهم ولا ان يتصفوا بصفاتهم بل يجب ان يكونوا على خلاف منهم في كل شيء

٨ ــ يجب على المسيحيين اذا أرادوا ان يركبوا ان لا يركبوا خيلا ولا توقاً بل حميراً وبغالا ولايجوز لهم ان يقلوا سلاحاً ولا ان يستعملوه في بيوتهم وكذلك لايجوز ان تكون منازلهم مزينة بمثل الزينة والتحف والاشياء التي يزين بها المسلمون منازلهم حتى ولا براذع حميرهم يجوز ان تكون كبراذع حمير المسلمين

٩ ــ لايجوز للمسيحيين ان يبيعوا خمراً ولا كحولا البتة ولا أشربة روحية ما إلا باذن الخليفة أو ممثليه فقط ولايجوز لهم ان يتركوا خنازيرهم ومواشيهم تسرح في الاسواق

١٠ ــ يجب على المسيحيين ان يلبسوا ثياب الحداد دائما وان يشدوا وسطهم بسيور من جلد سواء كانوا في المدينة أم في الخارج

١١ ــ لايجوز للمسيحيين ان يرفعوا صلبانا فوق الكنائس ولا ان يدقوا جرساً. والاجراس والصلبان الموجودة حالا متى وقعت لايجوز ان يوضع غيرها في مكانها

١٢ ــ لايجوز للمسيحيين ان يطلوا على المسلمين في معابدهم

١٣ ــ يجب ان يقدموا الجزية في أوانها ولا يتأخروا عن جمع الضرائب التي يفرضها عليهم المسلمون

١٤ ــ يجب ان يحترموا الخلافة الاسلامية والمسلمين كسادة للبلاد وأصحابها ولا يتآمروا عليهم البتة

١٥ ــ يلتزم الخليفة بتأمين النصارى الطائعين والخاضعين لجميع شروط ونصوص هذه المعاهدة . اه

ومما يتضح من هذه المعاهدة ان المسلمين لم يكونوا يقولون «مدينتهم المقدسة»

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا كنيسة (الطقوس) ولم يكونوا يرحبون لزيارة تلك البلدة ولم يكن لهم لباس مخصوص بل كانوا يلبسون ملابس الروم التي يفضونها ولم يكونوا يزينون بيوتهم ولم يكن في زمانهم شيء يسمى (الكحول) ولا الاشربة الروحية وانما كانوا يسمون كل مسكر خمرا الا النبيذ اذا صار يسكر ويمنع شرعا ان يقيد بيع الخمر باذن الخليفة. ولم يكن لهم معابد يمنعون المسلمين من الاشراف عليها ولم يضربوا على أهل تلك البلدة ضرائب ولم يكونوا يعبرون عن السلطة بالخلافة الاسلامية ولا عن عمر بالخليفة — هذا ولم يكونوا يخافون من المؤامرة عليهم فانهم غلبوا القوم وهم مستعدون للقتال ومعهم الروم فكيف يخافونهم بعد ذلك ولو خافوا أو احتاطوا لم يكن ذلك معيبا ولا منتقداً ولا باعثا للتعصب فانه أمر طبيعي معهود من جميع الفاتحين والسيادة بطبيعتها للفاتح فلا معنى لاشتراطها. ولم يكن من فائدتهم المنع من التشبه بهم ورؤية عباداتهم وتعلم كتابهم والتسمي بأسمائهم. فالظاهر ان المعاهدة وضعت في هذا العصر لان أسلوبها واصطلاحاتها كلها عصرية. فأين المتصفون يميزون بين تساهل المسلمين وتعصب غيرهم. انهم ليختلقون على سلفنا حتى في هذا العصر — عصر الحرية والعلم ليعيبونا وينفروا قومهم وسائر الناس منا فهل فعلنا نحن شيئا من مثل هذا ؟؟

أكتفي بهذه الاشارات في تفنيد مسائل هذه المعاهدة المختلقة ولكني أقول انني لا أنكر ان منها ما له نظير في بعض كتب المسلمين ولكن لا ثقة بروايته ومن المأثور في ذلك ما رواه البيهقي من طريق حزام ابن معاوية قال : كتب الينا عمر : أدبوا الخيل ولا يرفع بين ظهرانيكم الصليب ولا تجاوركم الخنازير : ولكن إسناده ضعيف ولو صح لأمكن حمله على جماعة المسلمين. على ان أقوال الصحابة ليست حجة في الدين عند جمهور علماء الاصول الا ان يجمعوا عليها أو ترفع الى النبي (ص) أو يكون لها حكم المرفوع بأن يكون هناك دليل على انها ليست من اجتهادهم بل سمعوها عن الشارع (ص). ومنها ما رواه البيهقي عن ابن عباس : كل مصر مصره المسلمون لا تبنى فيه بيعة ولا كنيسة ولا يضرب فيه ناقوس ولا يباع فيه لحم خنزير : وفي إسناده خشن وهو ضعيف على ان المسلمين أحرار في مصر مصروه لانفسهم ان يمنعوا غيرهم من الاقامة معهم فيه مطلقا أو بشروط وكذلك أهل الذمة اذا كانت لهم أرض وجعلوها بلدا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولم يقبلوا ان يبيعوا منها شيئا لمسلم فان الاسلام لايكرههم على بيعها ولولاجل المسجد . ومفهوم كلام ابن عباس انه لايمتنع بناء الكنائس في غير المصر الذي مصره المسلمون كالامصار القديمة ومامصره غيرهم ولو بشركته معهم .

ولو صحت هذه المعاهدة التي نقلها لما كانت أبعد مما يعامل به أهل أوربا المسلمين وغيرهم في مستعمراتهم لاسيما في اثناء الفتح اذ تكون السياسة عسكرية بل هي أخف منه . وقد أعجبني قول الياس افندي الحداد من وجهاء نصارى طرابلس الشام جوابا عن قول آخر: ان بعض الاحكام التي عامل بها المسلمون أهل الذمة قاسية . قال الياس افندي: ان هذه سياسة عسكرية وهي ضرورية في اثناء الفتح لابد منها لكل فاتح مهما كان عادلا ومتساهلا : واقول انها مع كونها عسكرية كانت أعدل وأرحم سياسة كما قال بعض فلاسفة أوربا (راجع علوم العرب واكتشافاتهم في المجلد الخامس من المنار ص ١٠٥ من كتاب الاسلام والنصرانية) ثم انني لم أر في كتب الحديث والمغازي المأثورة شيئا في معاملة أهل الذمة قال رواية ان الصحابة اتفقوا أو أجمعوا عليه رأيا الا ماروا ابن عساكر عن الوليد عن عمر وغيره وهو:

« ان عمر واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمع رأيهم على إقرار ما كان بأيديهم من أرضهم يعمرونها ويؤدون منها خراجها الى المسلمين فمن أسلم منهم رفع عن رأسه الخراج وصار ما كان في يده من الارض وداره بين أصحابه من اهل قريته يؤدون عنها ما كان يؤدي من خراجها ويسلمون له ماله ورقيقه وحيوانه، وفرضوا له في ديوان المسلمين وصار من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم ، ولايرون انه وان اسلم أولى بما كان في يده من ارضه من اصحاب من اهل بيته وقرابته ولا يجعلونها صافية للمسلمين . وسموا من ثبت منهم على دينه وقريته ذمة للمسلمين، ويرون انه لايصلح لاحد من المسلمين شراء ما في أيديهم من الارضين كرها لما احتجوا به على المسلمين من امساكهم كان عن قتالهم وتركهم مظاهرة عدوهم من الروم عليهم . فهاب لذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الامر قسمهم وأخذ ما في أيديهم من تلك الارضين وكره أيضا المسلمون شراءها طوعا لما كان من ظهور المسلمين على البلاد وعلى من كان يقاتلهم عنها ولتركهم كان البعثة الى المسلمين وولاة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الامر في طلب الأمان، قبل ظهورهم عليهم . قال وكرهوا شراءها منهم طوعا لما كان من ايقاف عمر وأصحاب الارضين محبوسة على آخر الامة من المسلمين المجاهدين لاتباع ولاتورث قوة على جهاد من لم يظهروا عليه بعد من المشركين ولما ألزموه أنفسهم من اقامة الجهاد » اه بحروفها كما في (كنز العمال). وأغرب ما في هذه الرواية ان يسلم الذمي فتنزع منه أرضه وتعطى لاصحابه الذميين من ذوي قرباه ويفرض له بدل ذلك من بيت مال المسلمين . فليقارن المنصف بين هذا وبين انتزاع أعظم دول أوربا وطنية وحرية ومدنية أرض المسلمين من أيديهم حق أوقافهم الدينية وذلك بوسائل لامروج لها الا القوة القاهرة والبلاد التي يجري فيها ذلك قريبة منا ويعرف ما فيها العارفون (للرد بقية)

﴿ تنوير الافهام ، في مصادر الاسلام ﴾

تفنيد الكتاب بكلمة

نشرت الجمعية الانكليزية المكلفة بالدعوة الى النصرانية كتابا سمي بهذا الاسم خاضت في أمره الجرائد الاخبارية وياليتها لم تخض فانها بتهويلها تشوق الناس الى الاطلاع على هذا الهزء والتمويه الباطل من حيث لاتزيل تمويهه ولا تبين هزؤه حتى انه ربما علقت ببعض الاذهان الضعيفة بعض شبهه وان كانت سخيفه وقد رمينا بالبصر الى جمل منه في مواضع متفرقة فرأيناه قد سلك في الرد على الاسلام المسلك الذي جرى عليه بعض علماء أوربا في هدم الديانتين اليهودية والنصرانية إذ ألفوا كتبا يذوافيها مصادر كتب العهد العتيق المسمى بالتوراة وكتب العهد الجديد المسمى بالانجيل أو الاناجيل ورسائل الرسل

يعرف الناظرون في كتب العهد الجديد ان مؤلفيها لم يستدلوا على الدين المدون فيها بادلة عقلية نظرية أوكونية وانما يقيمون أساسه على كلمات انتزعوها من العهد العتيق على انها بشارات أنبياء بني إسرائيل . فهذا الدين الذي يسمونه مسيحياً ونسميه نحن وبعض فلاسفتهم وعلمائهم (كتولستوي الروسي) بولسيا مبني على كتب العهد العتيق وينهدم بهدمها وتبطل الثقة به بظهور بطلان الثقة بها . وقد قال الحكيم الافغاني مامثاله : ان الناظر في كتب العهدين يتراءى له ان مؤلفي كتب العهد الجديد قد فصلوا ثوبا من كتب العهد العتيق وألبسوه للمسيح بما زعموا من انطباقه عليه :

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ماذا فعل هؤلاء العلماء في بيان مصادر اليهودية والنصرانية ؟ بينوا بالدلائل التاريخية والاثرية واللغوية مصدر عقائد هذه الكتب وما آخذ أحكامها من ديانات الأولين وتقاليدهم وأثبتوا ان الاسفار المنسوبة الى موسى قد كتبت بعده وكذلك سائر الاسفار قد كتبت بعد من نسبت اليهم أو زيد فيها بعدهم فهم يقولون مثلا ان السفر الفلاني فيه كلمة كذا وكذا من اللغة البابلية وهي لم تدخل اللغة العبرانية الا بعد السبي الأول أو الثاني وفيه حكم كذا وهو من تقاليد البابليين دون العبرانيين بدليل كذا وكذا . وقد وضع بعض علماء الالمان جدولا للكلام الدخيل في الكتاب الذي يلقبونه بالمقدس وبين ذلك بالتاريخ تحديدا أو تقريبا . فهذه المطاعن في الكتاب الذي ظهر بالبراهين أنه غير مقدس لامعارض لها لان هذا الكتاب مؤلف من كتب كثيرة لم تعرف أزمنة تأليفها ولم تنقل بالتواتر وكانت عرضة للتغيير والتبديل والتحريف من الرؤساء الذين كانوا مستقلين بها في الازمنة الماضية اذ لم تكن مما يتناوله سائر الناس.

ونحن معاشر المسلمين نعتقد ان منها ما هو وحي من الله في الاصل وقد وفقنا في المجلد السادس للجمع بين شهادة القرآن لها وبين ما أثبته العلم من كونها وضعية مقتبسة من أديان الامم السابقة فليراجع ذلك في مقالة (النبأ العظيم) التي شرحنا فيها اكتشاف شريعة (حمورابي) التي ظهر ان معظم التوراة الحاضرة مأخوذ منها

صدم القسيسون ودعاة النصرانية بهذا النحو من الطعن بدينهم وهو ما يسميه علماء أوربا (الانتقاد العالي أو الاعلى) فكانت صدمة صادعة حاروا فيها فارادوا أن يحاربوا الاسلام بالسلاح الذي حوربوا به وجهلوا الفرق بين الزجاج الملون والياقوت، والفرق بين بيت الحديد وبيت العنكبوت . فالاسلام أصلب من الياقوت وأقوى من الحديد لان كتابه قد ظهر على لسان النبي الامي الامين، وحفظ من حوادث التاريخ وعبث العابثين،

نشرت جمعية التبشير والتنصير الانكليزية الكتاب الذي تبحث فيه عن مصادر الاسلام فرأينا ان مؤلفيه قد أخذوا ألفاظا وردت في الكتاب والسنة مما كان مستعملا عند العرب أو غيرهم من الامم ودخلت في اللغة العربية قبل الاسلام وألفاظا قريبة في اللفظ من ألفاظ أعجمية أخرى ولكن لم يعرف ان العرب نقلوها عنها، وجعلوا هذه وتلك دلائل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على ان دين الاسلام نفسه مأخوذ عن الامم التي وجد في الكلم العربي ماهو معرب عنها أو يشبه ان يكون معربا . فهذا أصل من أصول مطاعنهم في هذا الكتاب، وهناك أصل آخر وهو أن ما أقره الاسلام مما كانت عليه العرب وسواها قد عد دليلا على ان الاسلام مأخوذ عن الجاهلية ومن هم على مقربة من الجاهلية في اصطباغ أديانهم بصبغة الشرك وان كان لبعضها أصل صحيح

وانني أذكر قبل الكلمة الموعودة مثالا من الامثلة التي وردت في الكتاب، ليعرف سخافته من لم يره من أولي الالباب ، فمن ذلك زعمه ان الاسلام أخذ حكم توحيد الله تعالى عن العرب لانه ورد اسم (الله) واسم (الاله) في أشعارهم قبل البعثة وأورد شواهد منها قول النابغة :

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم ... من الجود والاحساب غير موارب

محلتهم ذات الاله ودينهم ... قويم فما يرجون غير العواقب

وقد جهل المؤلف المسكين ان كل الامم تعتقد بالله تعالى ولكنها تشرك به وتزعم انه له أبناء او أولياء يعمل بواسطتهم فهو غير مستقل بارادته تمام الاستقلال ولا يقدر ان يكفر خطيئة آدم مثلا بدون خطيئة صلب المسيح ! ! فما كل من عرف اسم الله موحدا لله وانه هو يعرف هذا الاسم ولكنه لا يعرف التوحيد . ولينظر قول النابغة « محلتهم ذات الاله » . وكان يغنيه عن التعب في استخراج الاسم الكريم من اشعار العرب استخراجه من القرآن في اثبات اعتقاد العرب وغيرها بالله مع الاحتجاج على نفي الشرك « قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون * سيقولون لله، قل أفلا تذكرون * قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم * سيقولون الله ، قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون * سيقولون الله قل فانى تسحرون * بل أتيناهم بالحق وانهم لكاذبون * ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله اذاً لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض . سبحان الله عما يصفون * عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون * » وأمثال هذه الآيات التي تثبت لهم الايمان بالله والشرك به جميعا مع إقامة البراهين على التوحيد والاعتقاد الصحيح كثيرة جداً فهل كان مثل هذا عند العرب او عند النصارى ؟ ؟

أراد مؤلف الكتاب ان يقلد علماء اوربا في هذه المسألة فأساء التقليد فان اولئك قد ينوا ان كلمة الاله والآلهة في التوراة مأخوذة من لغة اخرى وان العبرانيين استعملوها كما كانت مستعملة في الملة التي اخذوها منها؛ ولعلنا نفصل ذلك في فرصة اخرى بترجمة ماقالوه ولكن صاحبنا اساء التقليد، وشبهته ان الاسلام وافق الجاهلية في تسمية خالق الكون، وهل ينطق النبي الا بلسان قومه ام جاء نبي بلغة جديدة لا يعرفها احد فأفاد الناس بها؟ « وما ارسلنا من نبي الا بلسان قومه ليبين لهم »

مثل هذا المؤلف في صنيعه هذا كمثل الذي قلد جوابا فأساء التقليد، سمع جماعة رجلا ينادي ياعبدالله فقال له احدهم : كلنا عبيدالله فمن تعني ؟ وكان فيهم رجل بليد سمع مرة اخرى رجلا ينادي : ياحمزة : فأجابه : كلنا حامز الله فمن تعني ؟ ورأى أمير على غلام مخايل الذكاء والنجابة فامتحنه بأسئلة منها : ماأطيبُ الدجاج ؟ قال جلدها : فأجازه جائزة حسنة وكان له اخ بليد فحسده وتعرض للامير قائلا : سلني كما سألت أخي : فقال له الامير : ما اطيب شيء في الجاموسة ؟ قال جلدها : فأمر بجلده

أما الكلمة التي أهدم بها هذا الكتاب فهي ان محمدا النبي الامي بعث ليهدي الناس الى صراط الفطرة السليمة باصلاح ماافسدوا من دين الانبياء وإقامة الدين على أساس الاستدلال والعلم دون التقليد للرؤساء .. وهذا الكتاب يثبت للنبي الامي الاطلاع على جميع اديان الامم وتقاليدها وعاداتها ولغاتها واتخاب قواعد الاسلام واحكامه منها كانه كان ناشئا في مكتبة كمكاتب باريس وبرلين ولندره حيث الكتب في جميع اللغات والعلوم والفنون تأتي طالبها بآلات كهربائية كلمح البصر مع انه لم يقرأ ولم يكتب ولانشأ بين قوم قارئين كاتبين وانما كان أميا ناشئا في امة امية جاهلية لا كتب عندها ولا علوم . ثم ان هذا الكتاب لايعتبر الدين صحيحا الا اذا كانت أحكامه كلها مخالفة لما عليه البشر وان كان حقا وخيرا وفضيلة كأنه يشترط في الدين ان يكون معاديا للفطرة في كل شيء حتى اذا ما أقرّ شيئا من الخير الذي لايخلو من الناس كان فاسداً ومقتبسا كله من الناس. فجميع طعن هذا الكتاب في الاسلام لايعدو موافقة بعض أحكامه لما كان عند الناس وان كان عندهم فاسدا فاصلحه او ناقصا فأتمه وقد رأيت مثالا من طعنه وسنريك غيره فيما يأتي ان شاء الله تعالى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

رأي في سلب الامن من الحجاز

تواترت الاخبار تواترا حقيقيا أصوليا باختلال الأمن في بلاد الحجاز وبان حكومة الحجاز التي التقي زمامها بيدأمير مكة ووالي الحجاز قدكانت من عوامل هذا الخلل. ظهر للناس كلهم من سبب ذلك الطمع في مال الحجاج الذي كانت الحكومة تسلبه منهم وتنهبه باسم إعانة سكة الحديد الحجازية واسم زيادة اجرة الجمال وبأسماء أخرسمتها ماأنزل الله بها من سلطان. والسبب الخفي الذي يعتقده بعض الخواص دون بعض هوأن كل ماقد جرى فانما جرى بتمهيد وايعاز من الاستانة ولانبحث في ادلتهم على ذلك الآن وإنما نقول انه لايبرئ الدولة العثمانية من هذه الجناية الكبرى الاعزل أمير مكة ووالييها ومحاكمتهما ومجازاتهما وعزل وكيليهما أيضاً فان فعل السلطان ذلك فقداستبرأ لدينه ومنصبه والاثبت لجميع مسلمي الارض مايتهامس به بعضهم الآن من أن كل ماجرى موعز به من الاستانة وان الغرض منه منع الحج بالمرة أومنع خواص المسلمين وعلمائهم من زيارة تلك البلادلئلا يتآمروا هناك وينصبوا لهم خليفة بالانتخاب الشرعي وذلك ان الخواص وأهل العلم هم الذين يعلمون ان الفريضة تسقط عنهم عند عدم الامن على الارواح أوالاموال وهم الذين يحافظون على حياتهم كما يجب وهم الذين تخشى جانبهم سياسة التفريق التي يصعب عليها ان يجتمع اثنان أوثلاثة من أهل العلم والرأي ولوفي بلد غمره الاستبداد، وتغلغلت فيه العيون والجواسيس، فكيف يسهل عليها ان يجتمع العلماء والفضلاء من جميع الاقطار في موقف مقدس ويتمتعون مع ذلك الاجتماع بالامن على أرواحهم وأموالهم ؟؟ وأكبر أمانينا ان يكذب سلطاننا (وفقه الله) هذه الظنون بما ذكرنا ويعين للحجاز أميرا ووالياً آخرين يجعل عليهما تبعة كل تقصير في حفظ الاموال والارواح في تلك البلاد التي حرم الله ان يصاد صيدها وان يختلى خلاها، فان لم يفعل كان إهماله أمر هذه البلاد المقدسة لاجل لقب الخلافة هو الذي ينزع منه هذا اللقب العظيم، وينفر من الدولة قلوب جميع المسلمين،

ليس امر العبث بالامن في الحجاز كامر العبث بالامن في بلاد مكدونية وأرمينية ولاالإلحاد في الحرم كالالحاد في بلاد الروم وان كانت (باية أستانبول العلمية) أعلى في قانون الدولة من (باية الحرمين) فان ملاك هذا الامر الذي يسمونه الخلافة هو في اعتقاد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

أكثر المسلمين القائلين به حفظ الحرمين وتسهيل إقامة هذا الركن الديني فاذا صار مهددا بالهدم برضاء السلطان او بعجزه فأيّ عمل من أعمال الخلافة يبقى له؟ وظيفة الخليفة إقامة الدين وحفظه فاذا كان المرتد لا يقتل — واذا كان الالوف من المسلمين يكلفون بترك صلاة الجمعة للوقوف امام الجامع الحميدي عند صلاتها — واذا كان ركن الزكاة قد هدم والسلطان العثماني لا يبالي بهدمه كما بالى الخليفة الاول اذ حارب مانعي الزكاة باقرار الصحابة — واذا كان الصوم سرابين العبد وربه — فهل بقي من ركن من الخمسة تطلب فيه عناية سلطان المسلمين غير الحج ؟ وهل يطلب منه في ذلك شيء أقل من حفظ الامن ومنع تعدي العمال وأعوانهم من الاعراب على أنفس الحجاج وأموالهم ؟ ألم ير السلطان كيف أقبل المسلمون على إعانة سكة الحديد الحجازية بالالوف وألوف الالوف مع اهمالهم فضيلة التعاون على الاعمال العمومية في هذا الزمان ؟ ألم يعلم ان السبب في هذا هو اعتقادهم بان هذه السكة تسهل لهم طريق الحجاز ؟ فاذا رأوها آلة لسلب الامن على المال والانفس في الحال ، فكيف يصدقون ان الغرض منها حفظ الامن في الاستقبال ،؟

الا يعلم السلطان ان كل مسلم يسائل نفسه اليوم : هل السلطان قادر على تأمين الحرمين الشريفين أم لا ؟ وأنهم لا يجدون في انفسهم الا أحد جوابين إما انه قادر ولكنه يريد سلب الامن وإما انه غير قادر . فأي الجوابين يرضيه اذا لم يبادر الى معاقبة أمير مكة ووالييها وعزلهما مع وكيليهما ووضع أخرين مسئولين عن الامن في موضعهما واعلام جميع الاقطار بذلك

أيظن ان المسلمين في مشارق الارض ومغاربها يخدعون بقول جرائد الاستانة وجرائد بيروت ان امير الحجاز ووالييه قد حفظا الأمن أتم حفظ وان الحجاج كانوا في غاية الرفاهة والراحة لاشغل لهما الا تكرار الدعاء للخليفة الأعظم والسلطان الافخم كما جاء في المنشور الرسمي الذي ارسلاه الى الاستانة حسب العادة المتبعة في كل عام؟ كيف يخدع من يرى هذه الجرائد — وقليل ماهم — بقولها وقد انبث في الاقطار مئتا ألف حاج وكلهم يخبرون بكذبها ؟ اذا حدث كل حاج عشرة من الناس بما رأى وسمع وقاسى وعانى يكون مجموع العارفين مليونين وكم يخبر كل واحد من هذين المليونين ؟ ان هذا امر ليس كسائر الأمور فينفع فيه تضليل الجرائد التي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يخدع بها الجاهلون بسلطة السياسة عليها . على ان الجرائد الحرة في مصر وغيرها أكثر من تلك الجرائد انتشارا، واصدق أخبارا، وقد اجمعت على تمثيل فقد الأمن في الحجاز لاسيما بعد ماورد تقرير أمير الحج المصري على الحكومة ونشرته في الجريدة الرسمية وفيه من تمثيل المخاوف والاعتداء على الاموال والانفس مايؤكد رسائل الحجاج الكثيرة

يسند بعض المنافقين من اصحاب الجرائد وغيرهم كل إلحاد في الحرم الى شريف مكة وجريدة (ترك) تملأ ماضفيها بذم العرب والاشراف مستدلة بسوء سيرة الشريف ولكن العاقل والجاهل يعلم ان الشريف أحد عمال السلطان ويذهب كثير من الناس الى صحة ماقالته جريدة الجوائب المصرية (كما في الجزء الماضي) ان السلطان قد أقامه هناك وأقره على الظلم ليكون حجة على العرب والشرفاء امام المسلمين ، ولكن هذا غير معقول فان الناس يعرفون ان السلطان قادر على عزله وعلى تأديبه في كل آن ويعرف الكثيرون ان الشريف لم يكن له امر ولا نهي على عهد عثمان باشا والي الحجاز السابق بل كان ذلك الوالي قد أجاءه الى ترك المقام في مكة فأقام في المدينة المنورة حتى عزلت الدولة عثمان باشا عن الحجاز . وكان أول عمل كسر به شرته ان أمر فرقتين من العسكر بحمل مدفعين والاحاطة ببيت الشريف وطلب جان التجأ اليه منه وقال لهم ان أبى تسليمه فضعوا الحديد في يد الشريف نفسه وأحضروه الى هنا بالقوة . وقد بادر البكباشي الى إخبار الشريف بذلك فارسل الجاني حالا وكان يهزأ قبل ذلك بالحكومة اذ تطلبه منه

لعل بعض القراء يتغض من شدة انكارنا لميله مع ريح السياسة أكثر من ميله الى خدمة الدين . وربما يسبق الى وهمه أن للنفس هوى في هذه الكتابة لما تعود عليه من كتابة أهل السياسة . ولي ان اقول لهذا الواهم : اني ورب الكعبة أتمنى لو احج واني ورب الكعبة لا آمن على نفسي بل اعتقد ان الحج حرام علي مادام هؤلاء الحكام على سيرتهم هذه في الحجاز ، واني والله أتمنى لو تصلح حكومة الدولة العثمانية فتكون خير حكومة في الارض . ولكنني احب صلاح الدولة لاجل الاسلام لا اني احب الاسلام لاجل الدولة

ان الله تعالى أمتن علينا بجعل البلد الحرام والبيت الحرام أمنا للناس كما نطق بذلك القرآن الكريم وما نحن من تفسير بعض آياته في ذلك ببعيد ومنها قوله تعالى « فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً » وقوله عز وجل « ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في خطبته بعرفة يوم النحر من حجة الوداع «فان دماءكم واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم تلقون ربكم، ألا هل بلغت؟ — قالوا نعم قال — اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلَّغ اوعى من سامع فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض» رواه احمد والبخاري فجعل حرمة الدماء والاموال مشبها وحرمة البلد الحرام والشهر الحرام مشبها به كانه أبلغ في التحريم فكيف صارت الاموال والدماء تباح في البلد الحرام في الشهر الحرام ولا يوجد من يسأل عنها؟، وكيف يحرم الله في ذلك المكان والزمان قتل القمل والحشرات وقلع النبات وتحلل الحكومة العثمانية قتل النفوس المنية الى ربها اللاجئة الى بيته الداخلة في ضيافته وسلب الاموال المحرمة كذلك ثم ندهن لها ونكون من المؤمنين ؟

ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان» : رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم ونحن قادرون على الانكار بألسنتنا فكيف نسكت ؟ والواجب على المسلمين ان يخرجوا عن طاعة هذه الحكومة اذا ثبت انها تتهاون بأمر الامن في الحجاز ولا تمنع الظلم منه فان سكتوا ورضوا كانوا ملعونين في القرآن ويوشك ان يسلط الله عليهم من ينزع منهم ما بقي بأيديهم يعيثون فيه فسادا حتى الحجاز «لُعِنَ الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون * كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون»

هذا وانا انما نشدد في الانكار رجاء التأثير ونسأل الله تعالى ان يوفق هذه الدولة الى المبادرة الى تلافي هذا الامر بطريقة تقنع القريب والبعيد، والذكي والبليد، بان الامن قد عاد الى تلك البلاد المقدسة والا فان العاقبة تنذر بخطر عظيم يشعر به المتفكرون ، وان عمي عنه الطاعمون ، وتغافل عنه المنافقون، وجهل مثاره الغافلون ؛ «وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون»

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القسم العمومي

﴿ بلرم - صقلية ﴾

(٥)

(أمير وأميرة من الاسرة الخديوية)

البحر هادئ والهواء عليل . وقد قرب الغروب واليوم آخر أيام السفر، وانا محبوس في هذا المكان الضيق لتحرير هذه الأحرف إجابة لطلب بعض الناس ، وبودي لو استنشق الهواء لكن بقيت عليّ قصة أقصها ولو تركتها اليوم ، لم يعد اليها القلم في يوم .

صعدت الى المركب من مسينا وجلست انتظر مسيره وبينما انا كذلك واذا بأمير من اعضاء العائلة الخديوية يصعد من السلم الى السطح فنهضت للسلام عليه وتساءلنا عن مراحل أسفارنا وفهمت منه ان معه حرمه وهي من أعضاء العائلة الخديوية كذلك . فقلت أمير جليل ربي على الطريقة الاوربية وتعود السفر الى بلاد أوربا مع حرمه وهي كذلك قد ربيت على العظمة والحرية فلاريب أن نرى الأميرة مع الأمير ولا يقدح ذلك في كرامة واحد منهما فان الأميرات المصونات قد يرين الناس من حيث لا يراهن الناس لا الأنهن من عالم غير عالمهم ولكن لأن الناس يعرفون الظرف احتراما لهن ولا حظر عليهن في رؤية من لا يراهن . لكني مكثت مع الأمير الى وقت العصر ثم تركته وذهبت الى محل الأكل لاتناول شيئا مما يتناول في هذا الوقت فكان جلوسي مع بعض أرباب البيوت من الفرنسيين المقيمين في الاسكندرية . فبدأوني بالكلام فتكلمت وامتد بي وبهم الحديث الى حالة المركب وازدحامه بالركاب وضيقه عنهم فقال قائل أو قالت قائلة : ما أسوأ ما صنعت الشركة مع البرنسيس فانها وضعتها في قمرة ضيقة لا شباك لها وهي ملازمة لها ليلها ونهارها ولو كانت ممن يخرجن ويستنشقن الهواء لسهل الامر ولكن الاميرة لا تخرج أبدا لانها لم تخرج قط من يوم ركبت المركب ومن القمرات ما هو أفضل من قمرتها وأوسع : فسألت هل بها شيء تألم له لو خرجت ؟ فقيل لي : لا ، الظاهر أنها في غاية الصحة وكمال العافية غير أنها لا تحب ان تخرج والقمرة مقفلة في جميع الاوقات :

امكنني بعد ذلك ان أسأل حتى يتم سروري بما فرحت لأوله فعلمت ان الاميرة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كانت في أوربا تسدل على وجهها نقابا أزرق على نحو ما يسدل نساء الاستانة أو سوريا بحيث لا يميز الناظر شيئا من وجهها، ومتى ركبت المركب لزمت قمرتها واغلقتها عليها الى أن تصل الى غاية سفرها ، وكل ذلك تفعله حرصاً منها على كرامتها ومحافظة على المعروف من عوائدها من حيث هي أميرة مسلمة . فقلت مثل صالح لا بد من ذكره والثناء عليه حتى يتعلم أولئك المقلدون أن من أمرائهم وأميراتهم من هم أولى بتقليده وان خيراً لهم ان يقلدوا أميرا مصريا من العائلة الخديوية الكريمة من ان يقلدوا جماعة من الاوربيين غير معروفين لهم ولا يحسون بتقليدهم ولا يستفيدون من حذوهم حذوهم الا تجردهم مما يميزهم من حيث هم مصريون أو مسلمون ، واختفاءهم في غمرة أولئك الاوربيين لا يتميزون عن عامتهم في شيء ، وسريان ما يشكو منه القوم من الفساد الى أنفسهم أو أنفس نسائهم ، فبارك الله في الامير وفي الاميرة وأرشد الله شبابنا الى التأمي بهما ان كان لا بد لنسائهم ان يذهبن الى أوربا لمداواة علة، أو إيناس في غربة،

لعلك تسأل من هذا الأمير ومن هذه الاميرة ؟ فاني أقول لك الامير هو الامير عباس باشا حليم والاميرة هي الاميرة خديجة أخت أفندينا الخديوي عباس باشا حلمي ومما يسرك ان كنت مثلي تحب العفة ووضع الشيء موضعه ان الامير لا ينفق في سفره ن كان وحده أكثر من ثلاث مئة وخمسين جنيها واذا كان مع الاميرة فلا ينفق أكثر من ستمائة جنيه في مدة شهرين ونصف وهو يعيش عيشة الامراء

تقول: لعله يقتصد ليكنز، ويوفر ليستكثر، فأقول لك اني علمت أنه ينفق من ماله في تربية تلامذة في مصر وفي الاستانة وفي انكلترا يتعلمون العلوم العالية في المدارس الحربية أو مدارس الطب أو الزراعة . فما قولك في نفقة مثل هذه بدل النفقة في الشهوات وفوائت اللذات، ؟ ألست توافقني على أنه من أفضل الامراء عملا ، ومن أنبلهم قصداً، فانه يربي أناسا يقومون بشئون بيوتهم أعرف بعضهم وأجهل بعضا ، ألا يكسب بهذا حسن الاحدوثة وتخليد الذكر خصوصاً اذا استزاد من هذا الخير فانه بذلك يقوي عناصر العلم في البلاد وهو الاصل الذي نحتاج اليه لا سيما اذا انضم اليه حسن التربية كما هو مقصد الامير . ولو اقتدى به الامراء لاصبحنا في ثروة من العلم ولم تصب حضراتهم بالافلاس من المال . بعد الافلاس من الكمال، وفقه الله وأرشدهم والسلام اهـ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(المنار) تمت ملاحظات السائح البصير في تعريجه على صقلية وقد كتبت التبذة الرابعة في الجزء الـ٢٤ من السنة الماضية ثالثة (٣) ولعله يتكرم علينا بشيء من ملاحظاته النافعة في البلاد الاخرى التي ساح فيها ليعلم السائحين الكثيرين من أمته كيف ينتفع البصير بالسياحة وكيف يأمن مضرتها؛ ومن أجدر من سائحنا بهذا الارشاد ،

آثار علي المنار

تقريظ المنار لعالم غير مقلد

قال بعد رسوم الخطاب :

منارك مرغوب المؤمن المحب لربه ولما ابدع ربه من الوجود البديع الواقف عند حدود سننه وجدير بمن أكرمه الله بالمرغوب ان يأخذ بحظ وافر من ذكره سبحانه الذكر المتعاقب الذي لا يلبث معه النسيان الا خلساً قليلة . ذلك ذكر الله الذي تطمئن به القلوب ، ويتوحد به المحبوب ، ولا يفوت معه مرغوب ، اللهم اعنا على ذكرك .

نشكرك وأنت العليم بذات الصدور — يامن أكرمتنا بكتاب « المنار » المنير نشكرك ان أتممت على ظهوره السنة السادسة سائراً سيرته التي نعتقد انها ترضيك . نشكرك لك الفضل ، ولك الحمد ، ولك المنة ، ومنك العون ، ومنك التوفيق .

وياصاحب المنار لقد قمت فينا مقام المصلحين فعليك منا الثناء نعلنه لك ليكون من آيات أثمار غرسكم النافع . ومن آيات حبنا اياك في الصراط المستقيم الذي نرجو ان نصل فيه الى المجد الحقيقي والسعادة التي لا ينكرها أحد — ولا السوفسطائية .

انتهت السنة السادسة اما أشواق الملأ الى بدائع ما تحيون من السنن فلما تنته ولما ينهها خاطر من الخواطر بل هنالك حداة بها يزيدون في سيرها . تلك أشواق الذين ذاقوا كنه الامور فاصبحوا يميزون بين الحقائق والاوهام ، كالتمييز بين وقائع اليقظة والاحلام .

وهذه السابعة أقبلت فعسى ان يكون مباركاً اقبالها وعسى ان يزيد المنار فيها اشراقاً يستنير به المخلصون المنصفون ، ويشرق به الحسدة والمعاندون .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واليك أرسلنا هذا الكتاب نصف فيه مسرتنا بأتنا من محيي المنار المتمنين دوام سطوع اضوائه . وفي كل حرف حررناه نطق للفؤاد بأدعية خالصة بها تضرعنا للقوي سبحانه ،أن لايخيب أملنا ، وان يخلص اليه عملنا، وأنت اللهم ولي المؤمنين .

الجزء الثالث من كتاب أشهر مشاهير الاسلام

قد صدر الجزء الثالث من هذا التاريخ الاسلامي الوحيد في بابه وهو في سيرة أشهر قواد الخليفة الثاني وعماله — أبي عبيدة عامر بن الجراح فاتح الشام وسعد بن أبي وقاص فاتح بلاد الفرس وعمرو بن العاص فاتح مصر وقد جرى مؤلفه (رفيق بك العظم الشهير) في تراجمهم على الطريق التي جرى على تراجم من سبقهم أعني طريق التمحيص والتحقيق وبيان أسباب الحوادث ونتائجها والارشاد الى وجوه العبر فيها وبسط الكلام في موضوعات استطرادية نافعة يعبر عنها بالكلمات فنها كلمة في العمال وكلمة في القبور وقد سبق لنا نشرها في المنار وكلمة ثانية في أهل الذمة وقد نشرناها أيضا . ومعظم الكتاب في ترجمة عمرو بن العاص فانه أعظم عمال عمر دهاء وسياسة وأعمالا وان كان أبو عبيدة أعظمهم أمانة واستقامة وورعا وديانة ويليه في ذلك سعد بن أبي وقاص (رض) . وقد اعتذر المؤلف عن عمرو أن زج نفسه في غمرة الفتنة بين أمير المؤمنين علي ومعاوية بأنه لم يسعه على حبه للرياسة والتقدم في الامور ماوسع النفر المعتزلين من حب السلامة بل رأى ان انتفاع فريق من أولئك المختلفين برأيه ربما كان فيه تعجيل باطفاء شواظ الفتنة وحسم لمادة الاختلاف الذي أهريق فيه دم الامة ، وانه في ذلك كغيره من الصحابة الذين دخلوا مدخله ، وانه أراد ان يجعل معاوية وسيلة يعمل به ثم يعمل لنفسه اذ كان يطمع في الخلافة ، وانه في ذلك كعظماء الدين في هذا الزمان وفي كل زمان فان كثيرا من الملوك قتلوا اخوتهم او اولادهم لاجل الملك ولم يطعن الناس في اصل دين احد منهم واكثر ما يقال فيهم انهم عصوا الله اذ رجحوا دنياهم على دينهم. وبين المؤلف ان عمرا كان يعتقد ان معاوية على الخطأ وقال بعد ذلك : وهذا يدل على ان عليا رضي الله عنه لو تألف عمرا واستدناه اليه لانتفع به ولصدقه الخدمة اكثر منها لمعاوية ولكن إغراق علي في حب الفضيلة دعاه الى ترك الحيلة بمثل عمرو كما دعاه الى عدم قبول اشارة من اشار عليه بتأليف معاوية وتثبيته على ولاية الشام كما سترى بعده اه وهذا يؤكد ان تلك الاعذار عن الذنوب،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

اما الكتاب فهو في غنى عن التشويق اليه والترغيب فيه فانه قد راج رواجا عظيما حتى انه ليوشك أن يعاد طبع الاجزاء السابقة. وطبع هذا الجزء في مطبعة المنار وهو احسن من سابقيه طبعا وتصحيحا وثمن النسخة منه خمسة قروش صحيحة واجرة البريد قرش ونصف ويطلب من مؤلفه ومن مكتبة المنار بشارع درب الجماميز وغيرها من المكاتب المشهورة

الدولة العلية وماليتها

رسالة نافعة مفيدة لكاتب عثماني غيور رمز الى اسمه بحرفي (م.ق) بين فيها النفقات الرسمية القانونية التي تنفقها الدولة في الوزارات والمصالح وغير الرسمية وقد كان الكاتب أرسلها الينا لننشرها تباعا في المنار فنشرنا منها نبذة ثم رأينا بعد إشارة غير واحد من القراء عدم نشر الباقي ولكن الكاتب لم يرد أن يحرم الأمة من الانتفاع بها فطبعها على حدتها . ومن هذه الرسالة يعلم ان كبار رجال الدولة يأخذون رواتبهم الشهرية مضاعفة ويزادون من المكارم السلطانية مالا حصر له واما صغار العمال والجند فانهم لا يصلون الى رواتبهم القليلة الا في كل أشهر مرة . وقد اقترح الكاتب في آخر رسالته عشرين أمراً رأى ان إصلاح الدولة بدونها محال وهي:

١ ــ تنقيح دوائر الحكومة وتقليل المرتبات التي لا لزوم لاربابها وارجاعها لاصل القانون العثماني والتخفيض من ذلك الحيش الجرار الموجود في تلك المجالس المشكلة في الاستانة كما تقدم ذكره الى عدد لا يتجاوز ما نص عليه في القانون.

٢ ــ احالة أغلب القواد الحائزين على رتبة المشيرية والفريق الذين لا ينتظر منهم خدمة حقيقية على المعاش والاقلال من الانعام بهذه الرتب السامية ذات المرتب وجعل عدد كل من الرتبتين لا يتجاوز حداً معلوما أسوة بباقي الدول

٣ ــ إحالة قسم من الياوران على الجيش وخصم راتب الكوردون والاكتفاء براتب الرتبة كما هي الحالة المتبعة عند الدول الاجنبية

٤ ــ قطع المرتبات عن الجرائد

٥ ــ حل جيوش الجواسيس واقتصاد رواتبهم

٦ ــ إلغاء الوظائف التي لا عمل لها وابطال اسدالها لغير مستحقها لاتمامه

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لبعض الكبار المعبر عنه بالمحسوبية

٧ ــ زيادة رواتب صغار المستخدمين ورواتب ضباط الجيش من رتبة الصاغ وما تحتها

٨ ــ قطع دابر الرشوة من دواوين الحكومة

٩ ــ ترتيب الترقي في الخدمات الاميرية على الخطة الجارية في أوروبا

١٠ ــ عدم عزل الموظف الا بعد محاكمته وعدم استخدام من يعزل لثبوت جريمة عليه

١٢ ــ عدم اعطاء امتيازات ذات ضمان للاجانب بل حصرها في أهل البلاد

١٣ ــ تنشيط التجارة والزراعة وتأليف شركات تجارية وصناعية

١٤ ــ وضع رسم قليل على كل تلميذ يتعلم بالمدارس الاميرية للاستعانة بذلك على توسيع دائرة التعليم

١٥ ــ اعطاء الحرية للجرائد والمطبوعات

١٦ ــ اصلاح المكاتب العمومية (الكتبخانات) بالاستانة أو جمعها بمكتبة واحدة وفتحها دائما للمطالعة ويوضع رسم طفيف على كل داخل اليها

١٧ ــ قطع المرتبات التي تعطى من البلديات الى المتنفين أو بعض المحاسيب

١٨ ــ اعطاء الوزارة الحرية بالعمل

١٩ ــ عمل ميزانية سنوية ونشرها في الجرائد

٢٠ ــ تنفيذ أحكام القانون بالمساواة واستقلال القضاء عن الادارة والسياسة وهو الاهم

وفي الرسالة فوائد كثيرة وكلام في مستقبل الدولة وثمن النسخة منها قرش واحد وتطلب من مكتبة المنار

﴿ تقويم المؤيد لسنة ١٣٢٢ ﴾

أصبح هذا التقويم أشهر من نار على علم وهو يزداد فائدة عاما بعد عام حتى يقول الناظر فيه : ليت شعري أي شيء جديد يكون فيه بعد هذا ، وهو الآن مؤلف من خمسة عشر بابا يدخل في كل باب من الفوائد ما هو سمير السامر ، وأنيس المسافر ، وفي باب التاريخ من هذه السنة تراجم سلاطين آل عثمان وتاريخ أشهر الممالك الاوربية وكلام في مستعمراتها وجداول لتاريخ الملوك والرؤساء من كل أمة . وفي بابي أحوال مصر والسودان ما لا يستغني عن معرفته ، وفي باب القضاء معجم يشرح فيه الاصطلاحات

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

القضائية . وفي باب المعاهدات والسياسة كلام طويل في المسألة المكدونية والمسألة الكريتية والمسألة اليابانية الروسية وغير ذلك . وفي باب تدبير المنزل مايفيد كل منزل وفي سائر الابواب من الفوائد مالا محل هنا للاشارة اليه ولكننا نقول كلمة واحدة في تقريظ هذا التقويم وهي « انه مكتبة في الجيب » وهو مجلد تجليدا جميلا وثمن النسخة منه خمسة قروش صحيحة فقط ويطلب من مؤلفه محمد أفندي مسعود المحرر بجريدة المؤيد

﴿ تقويم العرب ﴾

يطبع في مصر كثير من التقاويم المختصرة التي يسمونها (التائج) وهي لمعرفة تاريخ الشهور الهجري مع الافرنجي والقبطي ويزيد بعضها العبري . وقد جرت عادتهم بأن يكتبوا بازاء الايام مايكون فيها أو يحسن من احتفال ملي أو عمل زراعي وغير ذلك . ويسمون ذلك بالتوقيعات والكثير من هذه التوقيعات يدخل في باب العادات المنتقدة والاوهام الضارة وقد وضع محمد أفندي حسين مساعد سكرتير شركة طبع الكتب العربية تقويما جديدا لهذه السنة بمساعدة خضر أفندي ابراهيم . رغب فيه عن توقيعات العادات العمومية المعتادة الى ذكر اشهر الوقائع والحوادث التاريخية ولم يهمل ذكر الاعمال النافعة في أوقاتها كابتداء زراعة القطن وغيره . فهذا التقويم على صغره تاريخ اسلامي وجيز فيه ذكر مواليد أعظم رجال الاسلام ووفياتهم وأشهر الوقائع . وقد طبعته شركة طبع الكتب على نفقتها ونرجو أن يفوق سائر التائج في الرواج والاشتهار ولو بعد حين . وثمن النسخة منه قرش واحد .

باب الانتقاد والتقريظ

﴿ خطر علينا وعلى الدين ﴾

نشر المقتطف مقالة بهذا العنوان لعبد القادر افندي حمزة المحامي بالاسكندرية أعجبني منها نظم الكلام وأسلوبه وترتيبه وتنسمت منه الغيرة وحسن القصد فخطر لي عند القراءة ان أكتب الى صاحب المقالة مينا له رأيي فيها ثم رأيت ان أكتب ذلك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في المنار بالاسهاب اللائق بالموضوع فلم تسمح لي الموضوعات العارضة مع مالابدّ منه في كل جزء كالتفسير من كتابة ماأردت في الجزئين السابقين وقد كاد يتم هذا الجزء أيضا ولم يبق منه مايسع كل ماأريد فأكتفي ببعضه

قال ان الامة اذا كانت متأخرة جاهلة فانها لاتخطو الى الامام الا بعد التقلب في أدوار طبيعية أولها ان يكثر فيها الناصحون والمرشدون وحكم بأن الامة المصرية في هذا الدور، والقاعدة صحيحة كما قال ولكن المرشدين لم يكثروا الا أن نقول ان المراد بالمرشدين من يتصدى للنصح على ان كثرتهم مرجوة فنحن في هذا الدور. ثم قال الكاتب ان هذه الامة على كثرة الصائحين فيها من المرشدين لاتفقه كلمة من عشر كلمات مما يلقون عليها ولاتدري الى أين تساق ، وهذه جملة مسلمة أيضا فانك كنت تجد المتعامين يصدقون الاحداث الى الامس فيما يخبرون عن مستقبل مصر واخراج فرنسا الانكليز منها ويصدقون صاحب الحمارة في ان العالم الفلاني اخطأ في بحث القضاء والقدر !!!

ثم انتقل الكاتب الي مسألة الدين فزعم ان جميع المرشدين المختلفين في كل شيء متفقون على دعوة الامة الى الدين وان الامة متفقة معهم في ذلك فاذا اختبرت الناس في كل بلد ، واذا راقبت معلمي المدارس ومربي الاطفال ، واذا نظرت الى المؤلفات الجديدة ، واذا همت في أودية الشعر مع أهله ، واذا تلوت الجرائد والمجلات فإنك لاتجد في هذا كله الا دعوة الدين واقناع النفوس بان النجاح والترقي لايكون الا به . هذه دعوى غير مسلمة قد غلا الكاتب فيها غلوا كبيرا ، فلو درت في البلاد واختبرت حال الناس لقلت انهم لادين لهم ولاهمّ لهم في الدين ولكنك تجد عند الفلاحين شيئا من التقاليد المنسوبة الى الدين وأكثرها ليس منه في شيء وهؤلاء لاينظر اليهم في هذه المسألة لانهم لارأي لهم وهم لم يأخذوا ذلك عن المرشدين في هذا الدور

ولو عرفت حال معلمي المدارس لما رأيت فيهم عشرة في المئة وفي المجموع يؤدي الواجب عليه في قانون الحكومة من تعليم الدين بل ان منهم من يشغل وقت درس الدين بتعليم العربية ويقول للتلامذة هذا أنفع لكم لان درس الدين لاشأن له في (نمر الشهادة) . وقد اقترح واحد من الذين عهدت اليهم نظارة المعارف بالنظر في قانونها (البروغرام) أن يضاف اليه درس ديني في القسم التجهيزي فرفض طلبه بأكثر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الآراء!! ولو علم الناس ماعلل به الرافضون رفضهم لقضوا عجبا !!!

ولو التفت الى الشعراء وطلاب الخيال لوجدتهم لا ينظمون شيئاً في ترقي الامة ولا يذكرون ذلك الا أن يحثوا الأمة على الفناء في حب الامير وتفويض الامر كله اليه ، والتعويل في السعادة عليه، اما المصنفات فالديني منها قليل جدا

وأما الجرائد والمجلات فليس فيها ماهو ديني اصلاحي الا (المنار) ولا أدري هل قلب صحائفه من قلب الدعوة الدينية على جميع وجوهها حولين كاملين أم لا ؟ ولا أنكر انه يوجد أحيانا في الجرائد كلام أو كلم في الدين ولكنه يوجد عرضاً، يرمون به غرضا، لا أعرف جريدة لها دعوة دينية أو رأي في الاصلاح الديني تحاول اقناع الناس به فان كان الكاتب يعرف فأرجو ان يدلني على هذه الجريدة لأستعين بها في عملي . من هذه الجرائد المعروفة ماهي للامير خاصة تدور معه حيث دار ، فاذا حضر الامير احتفالات الموالد والمواسم المبتدعة في الاسلام قامت تنادي باحياء هذه الامور خدمة للاسلام، واذا احتفل بمرقصه السنوي وفيه مافيه من شرب الخمور وهصر الخمور ؛ قامت تنوه بفضل هذا الاحتفال وتعده من أصول المدنية والعمران ومرقيات الامة ، ومنها مالاهم لصاحبه الا المال والفخفخة فهو يسلك لاجله كل مسلك ، ويسير في كل فج ، ناصبا للمال والجاه كل فخ ، ومن ذلك إظهار الغيرة على الدين عند سنوح الفرص وحدوث الحوادث ، ويقل فيها ما يكتب لمجرد الغيرة على الدين ؛ وان خالف اهواء العامة والحاكمين، ثم ان وجد هذا أحيانا فانه لا يلتزم دائما ، وهذا الذي قلناه قد اعترف به الكاتب وقال انهم يتاجرون بكلمة الدين ، ويتخذونها مطية للتغرير والتضليل ، ولكننا نذكره بأنه لا يوجد واحد منهم رسم لنفسه خطة ، وفرض على نفسه الدعوة ، اذاً لا يوجد فيهم من يشغل الامة بالدين عن أي عمل من أعمال الترقي فلا خطر علينا ولا على الدين منهم

ثم انتقل الى مسألة (ميراثنا الديني) فأحسن وأصاب في قوله ان أهم أسباب مانحن فيه من الخلل الديني التقليد ولكنه غلا في تمثيل ارثنا بعض الشيء ولا حاجة للبحث فيه وانما ننتقل معه الى البحث في النتيجة

قال « ان في الداء بالدين اليوم وهو كما هو من الانحراف عن صورته الاصلية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خطرا عليه لا يعد اذا لم تتداركه ان ينتهي باضمحلاله وضياع أصله في قليل من السنين »
ثم استدل على ذلك بسوء حال طلاب المدارس وعلماء الشرع وسائر طبقات المسلمين
وبين بعد الجميع عن الدين . وهذا صحيح ولكنه لا ينتج ماقال أولا لان هـذا ليس
أثرا لنداء المرشدين أو المتصدين للارشاد بالدين وانما هو أثر التقاليد المتبعة بالعمل
قبل ان تدخل الامـة في هذا الطور أو الدور الذي قال أولا انه أول أدوار ترقي
الامم فليس الخطر علينا وعلى الدين اذاً من هذا النداء الجديد ـ ان كان ـ وانما
الخطر كل الخطر في بقائنا على التقاليد الموروثة بالتربية والعمل أو « بالبدع والخرافات،
والتقاليد والعادات » التي لهـا باب مخصوص في المنار. فانا لا نقوى بها على معارضـة
المدنية الجديدة ولا على مجاراتها. ولا نقدر ان نكون بها أمة عزيزة قوية

ثم ضرب لنـا مثلا ما كان من الانقلاب الديني في أوروبا وفي سـياقه مجال للبحث
ولكنه غير جوهري فهو لا يشغلنا عن الحقيقة البيضاء النقيـة في قوله: « ألا فلنعرف
جيداً ولو ساءتنا هذه المعرفة انا بجهلنا الاعمى وتشيعنا الكاذب أوصلنا الدين اليوم
الى حال إن استمرت ولم نقف في طريقها أدت ولا محالة الى زواله » : ثم بين الكاتب
طريق تلافي الخطر المتوقع بالاجمال فقال:

« لا يقولن مندفع الى أريد بهذا ان يترك الدين جانبا !! فمعاذ الله ثم معاذ الله ان
أريد ذلك او ان يخطر على فكري شيء منـه . انمـا أريد ان يلبس الدين بيننا ثوبه
الحقيقي ، ذلك الثوب الابيض الطاهر الذي تنظره الابصار فيعجبها جماله ، وتسرها
حقيقته، أريد ان ترمى تلك التقاليد والعادات الموروثة التي تلبست بالدين بعيدا ليعود
خاليا من الشوائب ، يتسع المجال فيه للفهم السليم ، والنظر الصحيح ، أريد ان نحفظ
للدين كرامته فلا يجعل هدفاً لكل متشدق مغرور يجر بالمناداة به على جهل ولغير
داع ، اريد ان نمحى من بيننا آثار التغالي والتشيع فنعلم ان القرآن لم ينزل الا بقواعد
عامة للناس جميعا، فلنا ولكل امة ان تتصرف في مدلولاتها بما يناسب الزمان والمكان
دون تقييد او حجر على الافهام، الا ما يخرج عن الدين . أريد ان لا يؤتى بكلمة الدين
امام العلم ليقال ان آية أو حديثا يعارض مفاهيما شيئا من العلم فان الدين لم ينزل ليعلم الناس
العلم ، أولينا في العقل في شيء حتى يعارضهما ولو في بعض الاحايين . أريد لأخيرا ان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لا نذكر من الصياح بأسم الدين حتى لا تلتفت العقول الناشئة اليه قبل ان يظهر في ثوبه الحقيقي لئلا تنفر منه ونكون قد جنينا من حيث طلبنا الفائدة » اه

نقول هذا هو صفوه المقالة وجوهرها ونحن نسلم له بكل مايريد مع بحث في الامر الاخير المبني على المقدمات التي منعناها وقلنا ونقول الآن : ان الذين ينادون باسم الدين على قلتهم فيما نعلم وكثرتهم فيما قال لا يضرون الدين ولا أهله وإن كان الدين على غير وضعه اذ لا نعرف بدعة جديدة حدثت بهذا النداء بل منه مازعزع كثيراً من البدع والتقاليد التي يريد الكاتب محوها . ثم نقول له كيف السبيل الى الرغائب التي يريدها ، ويريد ان لا يذكر الدين معلم ولا مرتب ولا كاتب ولا مؤلف قبل وجودها . ؟ هل يريد ذلك ارادة حقيقية أم هي خواطر سنحت عند الكتابة أو عند تصور موضوعها ؟ ان « المنار » يدعو منذ بضع سنين الى مثل مادعا اليه الآن وكل ماذكره فهو اشارة الى موضوعات مجملة ، نشرت في المنار مبينة مفصلة ، منها ماهو لصاحب المنار ومنها ماهو لاكبر المسلمين المعروفين عقلا وعلما كالاستاذ الامام وصاحب سجل جمعية أم القرى . فهل نظر في ذلك أم لا ؟ ان كان لم ينظر فيه فكيف يصح قوله انه لم يكتب في الموضوع الا بعد ان قلبه وعرف ظاهره وباطنه ، وان كان نظر فيه فما هو رأيه في هذه الدعوة ؟ ان كان يقول بها فكيف اقترح اسكات كل متكلم بالدين ؟ وان كان يراها كغيرها مع تضمنها لمراداته فما هي السبيل الى هذه المرادات ؟ أم هي أماني ميئوس منها ؟ عن هذه الاسئلة نطالبه بالجواب ، ولم نخاطبه ونطالبه الا لانا رأيناه بحث في أصول دعوتنا بعقل نعترف به بالاجمال ولذلك عنينا بكلامه على انا قلما تم قراءة شيء مما يكتبه أكثر الكاتبين في هذه المسألة لانا نراه من اللغو . ولعلنا لا نعدم من هذا الكاتب الباحث رأيا جديدا ، وارشادا مفيدا . فانه بذلك جدير ، « والله يقول الحق وهو يهدي السبيل »

﴿ الوفاق الفرنسي الانكليزي ﴾

أصبحت الممالك الاسلامية بفضل ملوكها وأمرائها طعمة للامم لا يصرفها عن ابتلاعها صارف الا التنازع وكالارض الموات من سبق الى شيء منها ملكه . وقد سبق الانكليز الى احتلال مصر بطلب من أميرها ليحموه من أمته ، وبرضى من السلطان ليكفوه شر الحكومة الخديوية التي طالما نازعته في سلطته . وقد كان لهم

من الامل الوهمي ان حقوق الدول المالية في مصر تحول دون استئثار انكلترا بالسلطة فيها فما زال هذا الأمل يذوب ويضمحل بفضل السلوك الذي سلكه الامير مع المحتلين وهو مصادمة الضعيف للقوي أولا واستلامه له ثانيا حتى في المرة بالمعاهدة الاخيرة

حقوق الدول في مصر مالية وبها يراقبون على مالية مصر فلا تستطيع ان تقوم بمشروع مالي دون إذن من صندوق الدين الرقيب من قبل أوربا على المالية ، والمال هو المقصود من الاستعمار ، وقد حمل مستشار المالية السابق دكريتو من الامير وسافر الى أوربا لايدري أحد ماذا يريد الا الأمير واللورد كرومر والنظار ، وعلى هذا الدكريتو بني الاتفاق الجديد على مسألة مصر بين فرنسا وانكلترا ، وبمقتضى هذا الوفاق صارت انكلترا حرة في جميع تصرفاتها في مصر فهي تنفق باسم الحكومة الخديوية جميع الملايين المتوفرة والتي تتوفر من مالية مصر في المشروعات التي تراها ، وبمقتضى هذه المعاهدة صار الاحتلال الانكليزي غير موقت ولا يطلب توقيته ، عاهدت فرنسا انكلترا على هذا وعلى مساعدتها في ارضاء الدول واعطتها انكلترا مراكش بدلا عن حقوقها في مصر !! وفرنسا أكثر الدول حقوقا فروسيا حليفتها راضية تبعا لرضاها وإيطاليا وديدة الانكليز راضية وكذلك النمسا راضية والمانيا لا تشذ عن اوربا كلها فقد قضي أمر المسألة المصرية ، من جهة الدول والأريكة الخديوية ، ولم يبق للامة رجاء الا بعناية الله تعالى واستعدادها للارتقاء فاذا صارت أمة فالمستقبل لها واذا بقيت لاهية بالشهوات ، فهي مستعبدة الى ماشاء الله تعالى

يطلب منا كثير من الناس ان نحط عنهم بعض قيمة الاشتراك ولو علمنا من هؤلاء الطالبين العجز عن دفع عشرة قروش أو عشرين في السنة مع شدة الرغبة في المطالعة كما يقولون لحططنا عنهم القيمة كلها كما حططناها عن قوم آخرين ولكن ما يثقل بذله كل سنة في مثل هذه السبيل يخف بذله وبذل أضعافه كل يوم في السبل الاخرى ، وان الذي يريد ان ينقصنا بعض الثمن أو كله لا يفكر في كثرة أمثاله وفي أن الكثير ينهض بالواحد والواحد لا يقدر على النهوض بالكثير

ان المنار أرخص المجلات العربية المنتشرة ثمنا وكم من مجلة وقد زادت في قيمة اشتراكها عما قررته في أول إنشائها ومنها ما قارن الزيادة في ثمنها نقص في مادتها ، وقد زدنا في مادة المنار وتحسينه مع بقاء قيمة الاشتراك على أصلها . وانا لنعلم ان طلب النقص لابد منه سواء علينا أزدنا في القيمة أم نقصنا فلو جعلناها ثلاثين لقال باذلها الآن : إني لا أقدر على أكثر من عشرين : ولو جعلناها ثمانين لجادت يده بالاربعين ،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

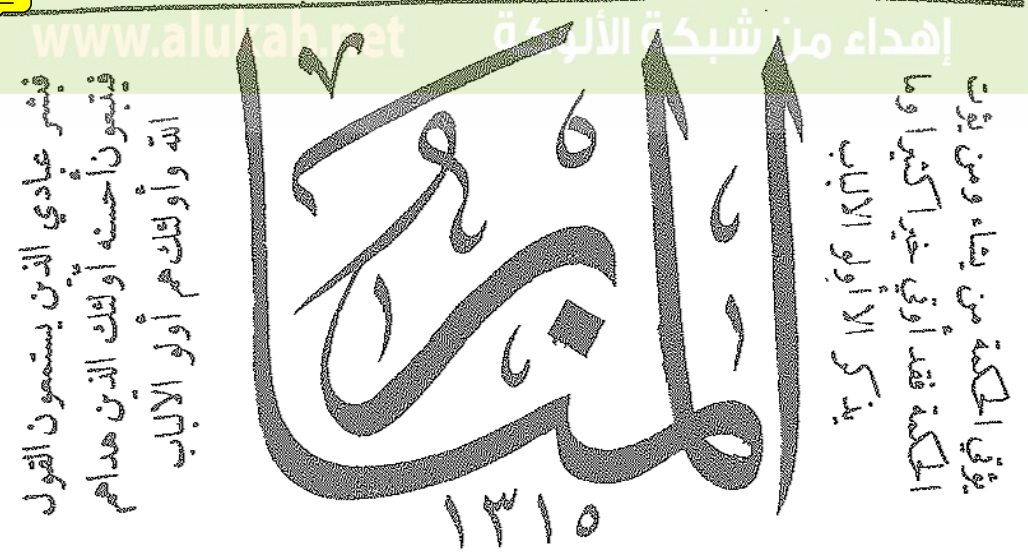

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — الاثنين ١٦ صفر سنة ١٣٢٢ — ٢ مايو (أيار) سنة ١٩٠٤)

مناظرة بين مقلد وصاحب حجة — تابع ويتبع

(الوجه الخامس والخمسون) قولكم قد قال أبي : ما اشتبه عليك فكله الى عالمه: فهذا حق وهو الواجب على من سوى الرسول فان كل أحد بعد الرسول لابد ان يشتبه عليه بعض ما جاء به وكل من اشتبه عليه شيء وجب عليه ان يكله الى من هو اعلم منه فان تبين له صار عالما مثله والا وكله اليه ولم يتكلف مالا علم له به . فهذا هو الواجب علينا في كتاب ربنا وسنة نبينا وأقوال أصحابه وقد جعل الله سبحانه فوق كل ذي علم عليما ، فمن خفي له بعض الحق فوكله الى من هو اعلم منه فقد أصاب فأي شيء في هذا من الاعراض عن القرآن والسنن وآثار الصحابة واتخاذ رجل بعينه معياراً على ذلك وترك النصوص لقوله وعرضها عليه وقبول كل ما افتى به ورد كل ما خالفه ، وهذا الاثر نفسه من أكبر الحجج على بطلان التقليد وان أوله: ما استبان لك فاعمل به وما اشتبه عليك فكله الى عالمه . ونحن ناشدكم الله اذا استبانت لكم السنة هل تتركون قول من قلدتموه لها ، وتعملون بها ؛ وتفتون أو تقضون بموجبها ، أم تتركونها وتعدلون عنها الى قوله وتقولون : هو اعلم بها منا : فأبي رضي الله عنه مع سائر الصحابة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على هذه الوصية وهي مبطلة للتقليد قطعاً وبالله التوفيق . ثم نقول : هلا وكلتم ماشتبه عليكم من المسائل الى عالمها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اذ هم اعلم الامة وأفضلها ثم تركتم أقوالهم وعدلتم عنها، فان كان من قلدتموه ممن يوكل ذلك اليه ، فالصحابة أحق ان يوكل ذلك اليهم ،

﴿ الوجه السادس والخمسون﴾ قولكم : كان الصحابة يفتون ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حي بين أظهرهم وهذا تقليد للمستفتين لهم . فجوابه : ان فتواهم انما كانت تبليغا عن الله ورسوله وكانوا بمنزلة المخبرين فقط لم يكن فتواهم تقليداً لرأي فلان وفلان وان خالفت النصوص فهم لم يكونوا يقلدون في فتواهم ولا يفتون بغير النصوص ولم تكن المستفتين (١) لهم تعتمد إلا على مايبلغونهم إياه عن نبيهم فيقولون أمر بكذا أو فعل كذا ونهى عن كذا.

هكذا كانت فتواهم فهي حجة على المستفتين لهم في ذلك الا في الواسطة بينهم وبين الرسول وعدمها . والله ورسوله وسائر أهل العلم يعلمون انهم وان مستفتيهم لم يعلموا الا بما علموه عن نبيهم وشاهدوه وسمعوه منه هؤلاء بواسطة وهؤلاء بغير واسطة ، ولم يكن فيهم من يأخذ قول واحد من الامة يحلل ماحلله ويحرم ماحرمه ويستبيح ماأباحه . وقد أنكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على من افتى بغير السنة منهم كما انكر على ابي السنابل وكذبه ، وانكر على من افتى برجم الزاني البكر ، وانكر على من افتى باغتسال الجريح حتى مات ، وانكر على من افتى بغير علم كمن يفتي بما لا يعلم صحته، واخبر ان اثم المستفتي عليه، فافتاء الصحابة في حياته نوعان: أحدهما . كان يبلغه ويقرهم عليه فهو حجة باقراره لا بمجرد افتائهم . الثاني ما كانوا يفتون به مبلغين له عن نبيهم فهم فيه رواة لا مقلَّدون ولا مقلِّدون.

﴿الوجه السابع والخمسون﴾ قولكم : وقد تعالى « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ، ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم » فأوجب قبول نذارتهم وذلك تقليد لهم: جوابه من وجوه (أحدها) ان الله سبحانه انما أوجب عليهم قبول ما أنذروهم به من الوحي الذي ينزل في غيبتهم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) كذا في الاصل ولعل كلمة سقطت كقوله (جماعة) او (فئة) قبل المستفتين

في الجهاد فأين في هذا حجة لفرقة التقليد على تقديم آراء الرجال على الوحي. (الثاني) ان الآية حجة عليهم ظاهرة فانه سبحانه نوع عبوديتهم وقيامهم بأمره الى نوعين أحدهما نفير الجهاد، والثاني التفقه في الدين وجعل قيام الدين بهذين الفريقين وهم الامراء والعلماء أهل الجهاد وأهل العلم فالنافرون يجاهدون عن القاعدين، والقاعدون يحفظون العلم للنافرين، فاذا رجعوا من نفيرهم استدركوا ما فاتهم من العلم باخبار من سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهنا للناس في الآية قولان أحدهما ان المعنى: فهلا نفر من كل فرقة طائفة تتفقه وتنذر القاعدة: فيكون المعنى في طلب العلم وهذا قول الشافعي وجماعة من المفسرين واحتجوا به على قبول خبر الواحد لان الطائفة لا يجب ان يكون عدد التواتر. والثاني ان المعنى: فلولا نفر من كل فرقة طائفة تجاهد لتتفقه القاعدة، وتنذر النافرة للجهاد اذا رجعوا اليهم ويخبرونهم بما نزل بعدهم من الوحي، وهذا قول الاكثرين وهو الصحيح لان النفير انما هو الخروج للجهاد كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم «واذا استنفرتم فانفروا» وأيضا فان المؤمنين عام في المقيمين مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم والغائبين عنه والمقيمون مرادون ولا بد فانهم سادات المؤمنين فكيف لا يتناولهم اللفظ. وعلى قول أولئك يكون المؤمنون خاصا بالغائبين عنه فقط، والمعنى وما كان المؤمنون لينفروا اليه كلهم فلولا نفر اليه من كل فرقة منهم طائفة وهذا خلاف ظاهر لفظ المؤمنين واخراج للفظ النفير عن مفهومه في القرآن والسنة وعلى كلا القولين فليس في الآية ما يقتضي صحة القول بالتقليد المذموم بل هي حجة على فساده وبطلانه فان الانذار انما يقوم بالحجة فمن لم تقم عليه الحجة لم يكن قد انذره كما ان النذير من أقام الحجة فمن لم يأت بحجة فليس بنذير فان سمي ذلك تقليدا فليس الشان في الاسماء، ونحن لا ننكر التقليد بهذا المعنى فسموه ما شئتم وانما ننكر نصب رجل معين يجعل قوله عياراً على القرآن والسنن فما وافق قوله منها قبل، وما خالفه لم يقبل، ويقبل قوله بغير حجة، ويرد قول نظيره أو أعلم منه والحجة معه. فهذا الذي أنكرناه وكل عالم على وجه الارض يعلن بانكاره وذمه وذم أهله

(الوجه الثامن والخمسون) قولكم: ان ابن الزبير سئل عن الجد والاخوة فقال: أما الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «لو كنت متخذا من أهل الارض

www.alukah.net إدارة من شبكة الألوكة

خليلا لاتخذته خليلا ، يريد ابا بكر رضي الله عنه فانه انزله أبا : فأي شيء في هذا مما يدل على التقليد بوجه من الوجوه وقد تقدم من الأدلة الشافية التي لا مطمع في دفعها مايدل على ان قول الصديق في الجد اصح الأقوال على الاطلاق ، وابن الزبير لم يخبر بذلك تقليدا بل اضاف المذهب الى الصديق لينبه على جلالة قائله وأنه ممن لايقاس غيره به لايقبل قوله بغير حجة ويترك الحجة من القرآن والسنة لقوله . فابن الزبير وغيره من الصحابة كانوا أتقى لله ، وحجج الله وبيناته أحب اليهم من أن يتركوها لآراء الرجال ولقول أحد كائنا من كان ، وقول ابن الزبير : ان الصديق انزله أبا : متضمن للحكم والدليل معا .

(الوجه التاسع والخمسون) قولكم : وقد أمر الله بقبول شهادة الشاهد وذلك تقليد له : فلو لم يكن في آيات التقليد غير هذا الاستدلال لكفى به بطلانا ، وهل قبلنا قول الشاهد الا بنص كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع الأمة على قبول قوله ، فان الله سبحانه نصبه حجة يحكم الحاكم بها كما يحكم بالاقرار ، وكذلك قول المقر أيضا حجة شرعية وقبوله تقليد له كما سميتم قبول شهادة الشاهد تقليداً فسموه ماشئتم ، فان الله سبحانه أمرنا بالحكم بذلك وجعله دليلا على الحكام ، فالحاكم بالشهادة والاقرار منفذ لامر الله ورسوله ، ولو تركنا تقليد الشاهد لم يلزم به حكماء وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقضي بالشاهد وبالاقرار ، وذلك حكم بنفس ماأنزل الله لا بالتقليد فالاستدلال بذلك على التقليد المتضمن للاعراض عن الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وتقديم آراء الرجال عليها ، وتقديم قول الرجل على من هو اعلم منه ، واطراح قول من عداه جملة — من باب قلب الحقائق ، وانتكاس العقول والأفهام ، وبالجملة فنحن اذا قبلنا قول الشاهد لم نقبله لمجرد كونه شهد به بل لان الله سبحانه أمرنا بقبول قوله فأنتم معاشر المقلدين اذا قبلتم قول من قلدتموه قبلتموه لمجرد كونه قاله اولان الله أمركم بقبول قوله وطرح قول من سواه

(الوجه الستون) قولكم : وقد جاءت الشريعة بقبول قول القائف والحارس والقاسم والمقوم والحاكمين بالمثل في جزاء الصيد وذلك تقليد محض : نعنون به انه تقليد لبعض العلماء في قبول أقوالهم أو التقليد لهم فيما يخبرون به ؟ فان عنيتم الاول

فهو باطل ! وان عنيتم الثاني فليس فيه ما تستروحون اليه من التقليد الذي قام الدليل على بطلانه ! وقبول قول هؤلاء من باب قبول خبر المخبر والشاهد لا من باب قبول الفتيا في الدين من غير قيام دليل على صحتها بل لمجرد احسان الظن بقائلها مع تجويز الخطأ عليه. فأين قبول الاخبار والشهادات والأقارير من التقليد في الفتوى ؟ والمخبر بهذه الأمور يخبر عن أمر حسي طريق العلم به ادراكه بالحواس والمشاعر الظاهرة والباطنة وقد اس الله سبحانه بقبول خبر المخبر به اذا كان ظاهر الصدق والعدالة وطرد هذا ونظيره قبول خبر المخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنه قال اوفعل وقبول خبر المخبر عمن اخبر عنه بذلك وهلم جرا فهذا حق لا ينازع فيه احد واما تقليد الرجل فيما يخبر به عن ظنه فليس فيه أكثر من العلم بأن ذلك ظنه واجتهاده فتقليده اياه في ذلك بمنزلة تقليدنا له فيما يخبر به عن رؤيته وسماعه وادراكه فأين في هذا ما يوجب علينا او يسوغ لنا ان نفتي بذلك او نحكم به وندين الله به ونقول هذا هو الحق وما خالفه باطل ونترك له نصوص القرآن والسنة وآثار الصحابة واقوال من عداه من جميع اهل العلم. ومن هذا الباب تقليد الأعمى في القبلة ودخول الوقت لغيره . وقد كان ابن أم مكتوم لا يؤذن حتى يقلد غيره في طلوع الفجر ويقال له: اصبحت اصبحت: وكذلك تقليد الناس للمؤذن في دخول الوقت وتقليد من في المطمورة لمن يعلمه باوقات الصلاة والفطر والصوم وامثال ذلك . ومن ذلك التقليد في قبول الترجمة والرسالة والتعريف والتعديل والجرح كل هذا من باب الاخبار التي أمر الله بقبول المخبر بها اذا كان عدلا صادقا .

وقد اجمع الناس على قبول خبر الواحد في الهدية وادخال الزوجة على زوجها وقبول خبر المرأة ذمية كانت او مسلمة في انقطاع دم حيضها لوقته وجواز وطئها وانكاحها بذلك وليس هذا تقليد في الفتيا والحكم واذا كان تقليدا لها فالله سبحانه شرع لنا ان نقبل قولها ونقلدها فيه ولم يشرع لنا ان نتلقى احكامه عن غير رسوله فضلا عن ان نترك سنة رسوله لقول واحد من اهل العلم ونقدم قوله على قول من عداه من الامة !!!

(لها بقية)

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

شبهات النصارى وحجج الإسلام

سوريا والاسلام

(٧) نهوض الدولة العربية وسقوطها

مانا قشنا احدا وكنا عند الرد على كل جملة من كلامه نلوم النفس على التصدي له الا كاتب مقالات (سوريا والاسلام) فان من كان يخلق مايقول ويفتحر له علله و تأتجه افتحارا لاينبغي اضاعة الوقت في الرد عليه وان ساء تأثير قوله وقد خطر لنا الآن ان نترك الرد عليه لولا اننا لانحب ان نشرع في شيء وندع اتمامه مختارين

قال ان سبب تأسيس تلك المملكة العربية العظيمة هي (١) كون جنات عدن لا يدخلها الا المجاهدون وهذا الحصر غير صحيح في الاسلام

و (٢) الغنائم والتحف التي كانت ترسل من سوريا الى بلاد العرب: وهذا هذيان ظاهر فان كل فاتح يغنم وما كل من غنم اسس مثل ذلك الملك العظيم . ثم ان ارسال الغنائم من الفاتحين بالفعل الى المقيمين في بلاد العرب لاينبغي ان يزيد في همتهم انما يزيد فيها استئثارهم بما يغنمون . و (٣) تولية كل قائد على البلاد التي يدوخها وهذا غير صحيح واذا صح فهو لا يصلح سببا لان القائد في العرب لم يكن حاكما مستبدا مستعينا لجيشه يسيرهم لمصلحته ولان أكثر أولئك القواد الكرام لم تكن لهم عناية بالولاية

والسبب الصحيح لتأسيس الدولة العربية هو أن الامم التي فتحت العرب بلادها كانت كلها فاسدة الدين والاخلاق مختلة النظام ممتلة الاحكام فجاء الاسلام وجمع كلمة العرب المتفرقة على الاعتقاد الصحيح والتهذيب الكامل والعدل الشامل فكانوا بذلك سادة لتلك الامم التي سبقتهم بالمدنية وبكل مقومات الامم قبل انحطاطها وتقدمهم

وقد جاءت في كلامه كلمة فيها روح الحق لو فهم ماترمي اليه لما كتبها وهي ان العرب فتحوا أولا بامتلاك سوريا ولولا ان رأوا أنفسهم مهددين بالروم الذين يحيطون بهم من كل جانب لما تصدوا لافتتاح غيرها . وروح الحق في هذه الجملة هو ان السبب الصحيح في زحف المسلمين الى سوريا هو اعتداء أهلها من العرب المتنصرة وغيرهم على من يدخل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في الاسلام وقطع الطرق عليهم ومنعهم من التجارة وانما شرع الجهاد في الاسلام لاجل تأمين الدعوة ليكون الانسان على الدين الذي يختاره بلا إكراه ولا اجبار. ثم انهم بعد ذلك صاروا محاربين للروم الحاكمين على سوريا ومصر وغيرهما من الاقطار ومثل هذه الحرب لاتنتهي الا بتدويخ احدى الطائفتين الاخرى . ومثل هـذا المقام يشتبه على الاكثرين وسنبينه في المقال الموعود به في تاريخ الحرب واصلاح الاسلام فيه

ثم أراد الكاتب ان يبين اسباب سقوط الدولة العربية فذكر اموراً (احدها) ان ما بني على الظلم مهدوم فان الامم التي خضعت للعرب كرها كانت كالماء المحصور بسد عظيم يطلب ثغرة ينفجر منها : ولو كان سقوط الدولة العربية بخروج السوريين والمصريين والفرس عليها واشغالهم نيران الثورات والفتن الاهلية في بلادهم لاسقاطها أو إزالة ظلمها لكان لقوله وجه ولكن شيئا من ذلك لم يكن اذ لم ير أهل هذه الممالك أرحم ولا اعدل من دولة العرب فهذا السبب مخترع من مخيلة الكاتب المتعصب كما ترى

(ثانيها) ان اتساع المملكة وعدم وجود رابطة بين اممها غير الدين كان يجزئها: ولهذا وجه يشرح بغير ما قرره . (ثالثها) عدم مهادنة دولة الروم : وهو كما ترى لاقيمة له.

(رابعها) أن اطلاق الخلفاء لحكام المقاطعات والولايات الحرية التامة في تدبير شؤون ولاياتهم حمل هؤلاء على الاستبداد والاستقلال عند ضعف الدولة. وهذا سبب صحيح مسطور في الكتب لاينازع فيه ولكنه لايبرد غليل تعصب الكاتب

(خامسها) وهو المهم عنده ان التعصب الديني واضطهاد المسلمين لتلك العناصر المختلفة والتضييق عليهم في كل شيء بسبب الاختلاف الديني حمل هـذه العناصر على كره الاسـلام وخلفائهم وولاتهم وحمل مسيحيي سوريا على الاخص على مد يد الاستغاثة الى اخوانهم في أوربا حتى جروا على المسلمين الحروب الصليبية المشهورة

وهذا كما ترى مكرر مع الاول لايزيد عليـه الا في ذكر نتيجة كراهة نصارى سوريا للمسلمين . وقد أنسى الكاتب تعصبه أن الحروب الصليبية ما حدثت الا بعد انحطاط الدولة العربية فكيف يكون الشيء سببا لما وجد قبله ؟؟؟

التاريخ الصحيح يشهد للعرب بأنهم كانوا أعدل الحاكمين والحروب الصليبية لم تحدث بسوء معاملتهم ولكن بتعصب نصارى أوربا. وذكر كتاب النصارى العارفون بالتاريخ ان الذين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أساؤا معاملة زوار القدس هم السلجوقيون وان تعصب أوربا اعثار لذلك . جاء في دائرة المعارف ان زوار النصارى كانوا يفدون الي بيت المقدس على عهد الدول العربية ويذهبون « بأمان وطمأنينة ولاسيما في زمن العباسيين حتى قيل ان هارون الرشيد الذي استحكمت الصداقة بينه وبين معاصره شرلمان بعث اليه بمفاتيح بيت المقدس تأمينا لقلوب الزوار وتطييبا لخواطرهم . فكان القبر المقدس وكنيسة القيامة في أيديهم يتمتعون بزيارتها بلامعارض ولا يدفعون الا اليسير من المال . ولما انتقلت الخلافة الى الفاطميين واستولوا على القدس سنة ٩٧٢ م ساروا على أثر العباسيين وظلوا يحسنون الى المسيحيين وزوارهم الى ان قام الخليفة الحاكم بأمر الله فضيق على النصارى وشوه الامكنة المقدسة عندهم وآذى الزوار فقلقت أوربا لذلك ولكنها ما لبثت ان عادت الى السكون لان خلفاء الحاكم رجعوا فأحسنوا السياسة . ولما استولى السلاجقة على بلاد فلسطين ظلموا النصارى وضايقوا زوارهم فهاجت الخواطر في أوربا » الخ فقد رأيت ما اعترف به مؤلف الدائرة وهو نصراني عالم بالتاريخ يقل نظيره في كتاب العربية . اعترف بأنه لم يظلم النصارى أحد من ملوك العرب الا الحاكم العبيدي وقد كان مجنونا يظلم النصارى يوما والمسلمين يوما ويحرم أكل الملوخية يوما ويحلها يوما ....

ولا يسع هذا الموضع ذكر الشواهد التاريخية على حسن معاملة العرب للنصارى وسائر الملل بالعدل والمساواة وكيف كان هؤلاء يفضلون سلطتهم على سلطة ابناء دينهم لاسيما في أول الاسلام إذ كان العمل بالدين دون السياسة . ولا يسع أيضا ذكر الاكاذيب التي افتراها قسوس أوربا على الاسلام والمسلمين ليهيجوا شعوبهم على غزو البلاد السورية وابادة المسلمين منها فقد خلقوا لنا من العقائد الوثنية والتقاليد الكفرية والعيوب الدينية والخلقية ما تقشعر منه الجلود ولا يخطر على بال أحد من البشر ان يخترعه الا أمثال هؤلاء المتعصبين الذي خلفوا لنا من بعدهم (رفول سماده) فورث تعصبهم وقرائحهم القادرة على الاختراع . ومن شاء ان يرى العجب العجاب من ذلك فليقرأ كتاب (الاسلام ـ خواطر وسوانح) لكونت كسترى الفرنسي الذي عربه احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر

ولد التعصب الديني الذميم في أوربا وتربى فيها وساح الى الشرق فأفسده على أهله

ولم يكن قبل حرب الصليب غلو في التعصب على المخالف في الدين يذكر بعد ما علم العرب الناس التساهل بالعدل والمساواة بينهم وبين غيرهم فسكن بذلك ما كان بين اليهود والنصارى من قبل . وكل ما كان يقع من النزاع والخلاف بين المختلفين في الدين فقد كان يقع مثله بين أهل الدين الواحد والجنس الواحد ومن شاء زيادة البيان في هذا فليراجع مقالات (التعصب) التي نشرناها في السنة الاولى للمنار فقد كانت موضع إعجاب النصارى والمسلمين

افتات رفول سعاده على العرب وجردهم من مزية العدل والانصاف التي شهد لهم بها العالم أجمع ولم يكتف تعصبه بهذا بل جردهم أيضا من سائر المزايا العلمية فقال «وهكذا سقطت الدولة العربية ولا أسف عليها لانها لم تترك أثرا صالحا الا نشرها اللغة العربية في اطراف المعمور» : ولو سأل مؤرخي الفرنجة وفلاسفتها وعلمائها عن آثارهم لقالوا له ان العرب أحيوا العلم بعد موته والفلسفة بعد دفنها والفنون بعد تلاشيها وانهم اساتذتنا في كل العلوم والمعارف فيا اسفي على دولتهم ويا أسفي على أيامهم ولياليها دامت أوطالت، وبلغت من السعي في الفضل ما أرادت، ليأخذ العالم عنها كل شيء كاملا : ليقرأ تاريخ سيديو المؤرخ وكتاب الفيلسوف جيون وغيرهما من الكتب الافرنجية بدلا من رسائل الراهب وخطبه التحمسية التعصبية فذلك خير له ان كان يريد ان يكتب ما مقبولا عند العقلاء ويخدم سوريا العربية التي يملك معظمها المسلمون

ان الكاتب يفتخر بالسوريين الاصليين الذين انقرضوا وبادوا وصارت سوريا بعدهم عربية خالصة. فليخبرنا أي أثارة من علم تركها السوريون الاصليون وهم قبائل نيفليم وأميم وراقايم وزوزيم وعناقيم . وان ذكر الفينقيين أقل له انهم جاؤا سوريا من جبال كردستان وليسوا بسوريين أصليين فهم فاتحون كالعرب ولم يكن لهم من الآثار العلمية مثل ما للعرب وإنما كانوا أصحاب ملاحة وتجارة

أعود في آخر هذه النبذة الى معاتبة نفسي على تفنيد كلام مخترع كالكلام هذا المتعصب الغالي الذي غرني بأوائله نشر جريدة المناظر محبة الانصاف له ولعلها تنشر الرد عليه ليكون هذا كفارة لذلك والله يتولى هدانا أجمعين . (الرد بقية)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باب السؤال والفتوى

(الدليل على وجود الله تعالى)

(س ١١) احمد أفندي الالفي في ميت سمنود : ماهو الدليل العقلي على وجود الله سبحانه وتعالى الذي لا يمكن لمشكك ان يشتبه فيه ؟

(ج) ان الناس قد اشتبهوا في المشاهدات وغيرها من المحسوسات وأنكر السوفسطائية منهم حقائق الاشياء وطفقوا يشككون الناس في ذلك قائلين كيف تثق بما تراه وقد ظهر لنا الغلط في بعضه ويجوز على بعض المتساويين ماجاز على الآخر . مثلا انا نرى العود مستقيما خارج الماء ونراه معوجا في الماء ونرى النجم صغيرا وكلنا يعلم انه كبير ويذوق من يسمونه الصفراوي العسل مرا ويذوقه غيره حلوا ويرى المحموم أو النائم أمامه أشياء كثيرة يقول من في حضرته انها لا وجود لها . فأمثال هؤلاء اذا كانوا يشكون أو يشككون في وجود الله تعالى لا ينفع معهم دليل ولا برهان . واما طالب الحقيقة فهو الذي لا يشتبه في الحق الا لعارض يصرفه عن الدليل فاذا نبه اليه تنبه ورجع . ومن الناس من يسهل تنبيههم وهم أصحاب الافكار المستقلة ومنهم من يتعذر أو يتعسر تنبيهه على حسب بعده من التقليد وقربه من استقلال الفكر . وفي المشتغلين بالعلم والفلسفة من المقلدين نحو ما في المشتغلين بعلم الدين فان أحدهم يسمع أو يقرأ ان فلانا الفيلسوف الذي يعجب به قال انه لم يثبت عندي دليل على وجود الله تعالى فيقول هذا المقلد له لو كان هناك دليل قطعي لما خفي على ذلك الفيلسوف ويكلف نفسه بان تشك وترتاب أو تتكر وتفند كل دليل من هذا القبيل

ذهب بعض العلماء والحكماء الى أن معرفة الله تعالى فطرية في البشر لا حاجة بهم الى اقامة الدليل عليها لولا ما أحدثته الاصطلاحات العلمية من البحث في الضروريات والبديهيات كعلم الانسان وشعوره ووجدانه . واستدلوا على ذلك بأن جميع أصناف البشر من أرقاهم كالانبياء والحكماء الى أدناهم كالقبائل الضاربين في مغامي الارض واغفالها كلهم يعتقدون بقوة غيبية وراء الطبيعة سواء منهم من تعلم شيئا من صفات ذي القوة وما يجب له من العبادة ومن لم يتعلم ، وبأن المعطلين نفر قليل يعدون من الشواذ ويحال شذوذهم على مرض عرض على هذا الشعور الفطري كما يعرض للاحساس بالحلاوة مرض

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يمنع من ادراكها وكما يعرض لبعض مراكز المخ شيء يحول دون ادراك بعض المعلومات مع سلامة سائر المدارك ، فقد ثبت ان بعض الناس لسبي بعض أرقام الحساب فكان لا يحسن عملية حسابية هي فيها ويحسن غيرها ومثل هذا كثير فلا يقال ان من المعطلين من لا يشك أحد بسلامة عقولهم فان من الناس من يضعف ادراكه لشيء واحد وان كان قويا في غيره ولم يعرف أحد قويت مداركه في كل فرع من انواع الادراك

وذهب بعضهم الى ان المسألة نظرية وانه لابد من اقامة البراهين على اثبات وجود الباريء تعالى لان الانبياء والحكماء قد استدلوا وأقاموا الحجج على ذلك . ونقول جمعا بين القولين ان المسألة فطرية في الحقيقة وان اقامة الانبياء والحكماء الحجج عليها هي لاصلاح فطرة من عرضت لهم الشبه فيها كما تعرض في غيرها من الامور الفطرية والضرورية ولإزالة غلط المعتقدين بتلك القوة الغيبية أو بالله تعالى في بعض صفاته وفي نسبة المخلوقات اليه اذ أشركوا به وجعلوا له وسطاء وشفعاء كالملوك الظالمين لذلك قال الله تعالى « أفي الله شك فاطر السموات والأرض؟ » الخ فأشار أولا الى ان الايمان به أمر ثابت في الفطرة لا موضع للشك فيه ثم ذكر بعض صنعه الدال على قدرته وانفراده بالتأثير والتدبير وهو كونه فطر السموات والارض أي شق وفصل بعضها من بعض بعد ان كان الجميع مادة واحدة الخ ما جاء في الآية

وانني وجدت أقرب الدلائل تنبيها واقناعا لعقول المشتغلين بالعلوم العصرية كما ثبت لي بالتجربة والمناظرات معهم هو أن جميع ما نعرفه من الموجودات حادث عندهم حتى انهم ليقدرون للارض والشمس والكواكب أعماراً لقطعهم بحدوثها . ثم انهم قاطعون بان الموجود لا يصدر عن نفسه ولا عن معدوم كما قال تعالى « أم خُلِقُوا من غير شيء أم هم الخالقون » فتعين ان يكون لهذه الموجودات كلها مصدر وجودي ثم انهم قاطعون بأن مصدر الكائنات والاصل الذي وجدت منه غير معروف في ذاته وانما يجب ان يكون موجوداً ذا قوة . فالمادي منهم يقول المادة مع القوة هي أصل الموجودات كلها فاذا سألته ماهي المادة التي تعنيها يقول ان حقيقتها غير معروفة فكأنه اختلف مع غيره في التسمية واتفق الجميع على ان هذه الكائنات كلها قد صدرت عن موجود ذي قوة حقيقية غير معروفة لكنه وهو ما عليه المسلمون ولذلك قلنا في المنار ان الفلاسفة الاوربيين

هذا من شبكة الألوكة www.alukah.net

الذين أنكروا آلهتهم ماأنكروا إلاّ اله الكنيسة أي الآله الذى تصفه الكنيسة بصفات غير معقولة ككونه مركبا من ثلاثة أقانيم وكون أحدها حل في أحشاء امرأة فأولدها إلها كاملا وانسانا كاملا الى غير ذلك من الصفات التي لا يقبلها عقل

هذا الاعتقاد هو الذي صرح به سسل رود الذي قالوا انه كان غير مؤمن بالله وهو الذي كان يعتقده هكسلي وسبنسر وغيرهم من الفلاسفة الذين نقل عنهم التعطيل، « والله يقول الحق ويهدي السبيل »

البيع فى الذمة والسلم - أو المضاربة المصرية

(س ١٢) محمد أفندى حسن وبعض تجار البورصة بالاسكندرية :

ماقولكم دام فضلكم في رجل من المسلمين اشترى من القطن ألف قنطار مثلا موصوفة في ذمة البائع بثمن معلوم فى شهر المحرم مثلا على ان يستلمها منه فى أجل معلوم شهر ربيع الاول كذلك ودفع بعض الثمن عند التعاقد وأجل باقيه الى الاستلام. فهل للمشتري قبل قبض المبيع وقبل حلول الميعاد أن يبيع ذلك القطن الموصوف فى الذمة ويكون تمكين البائع للمشتري من البيع في أي وقت من أوقات الميعاد قبضاً وتخلية حتى يكون ذلك البيع صحيحاً لانه معرض للربح والخسران الذي هو قانون البيع ويكون ماعليه المسلمون اليوم فى تجاراتهم من المضاربة وبيع الكنترا تات جائزاً فى دين الله تعالى أم يكون ذلك بيعاً فاسداً وعملا باطلا مشابها للميسر كما يزعمه بعض الناس ؟ واذا كان باطلا فاي فرق بين قبضه بنفسه وبين إذن البائع له بالبيع فى أي وقت وما السر في ذلك وأين اليسر في قوله تعالى « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » ؟ بل هو عين الحرج فى البيع والشراء وقد قال تعالى « ماجعل عليكم في الدين من حرج » أم كيف يحرم المسلمون من منفعة هذه التجارة العظيمة التي تعود على الكثير منهم ؟ ، نطلب من حضرتكم الجواب الموافق لكتاب الله وسنة رسوله ودينه الصحيح من غير تقيد بمذهب من المذاهب مفصلا مبنياً فيه سند الجواز أو المنع على لسان مجلتكم الغراء التي أخذت على عاتقها خدمة الاسلام والمسلمين لان الاجابة على هذا السؤال بما يوافق الشـ أعظم شيء يستفيده التجار المسلمون من أمر دينهم وكلهم بلسان واحد يطا حضرتكم الاجابة في أقرب وقت على صفحات المنار سواء كانوا بالاسكندرية أو غيرها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وفيهم مشتركون في مجلة المنار الغراء والكل مشتاق اليها اشتياق الظمآن للماء ليطمئن الجميع نسأل الله تعالى ان يعلي شأنكم ويعضد عملكم ويجعلكم ملجأ للقاصدين .

(ج) نهى الكتاب العزيز عن أكل أموال الناس بالباطل أي بغير حق يقابل ما يأخذه احد المتعاوضين وأحل التجارة واشترط فيها التراضي فقط ، ومن أكل أموال الناس بالباطل ماورد في الاحاديث من النهي عن بيع الغرر وعن الغش وعن بيع مالا يملك لعله لا يقدر عليه . وقد ورد في حديث ابن عمر في الصحيحين وغيرهما أنهم كانوا يتبايعون الطعام جزافا بأعلى السوق فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعوه حتى يحولوه وفي رواية ينقلوه وقال « من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يقبضه » وفي رواية لأحمد « من اشترى طعاما بكيل او وزن فلا يبعه حتى يقبضه » . وروى احمد ومسلم من حديث جابر « اذا ابتعت طعاما فلا تبعه حتى تستوفيه » وهذه الاحاديث خاصة بالطعام وبالتجارة الحاضرة تدار بين التجار كما يدل عليه كونهم كانوا يفعلون ذلك في السوق وامروا بالتحويل . وفي حديث حكيم بن حزام عند احمد والطبراني قال قلت يارسول الله اني اشترى بيوعا فما يحل لي منها وما يحرم ؟ قال « اذا اشتريت شيئاً فلا تبعه حتى تقبضه » وهو عام ولكن في سنده العلاء بن خالد الواسطي ضعفه موسى بن اسماعيل . وهناك حديث آخر عام في الطعام وغيره خاص بالسلع الحاضرة وهو حديث زيد بن ثابت عند ابي داود وابن حبان والدارقطني والحاكم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان تباع السلع حيث تباع حتى يحوزها التجار الى رحالهم : وقد خص بعض العلماء النهي بالطعام واستدلوا على ذلك بأحاديث اخرى تدل على صحة التصرف بالمبيع قبل القبض ومن هذه التصرفات ماهو مجمع عليه كالوقف والعتق قبل القبض . وقد علل ابن عباس النهي بان الثمن الحاضر اذا تكرر بيعه ولم يقبض كان ذلك بمنزلة بيع المال بالمال . اى فان المال ينتقل من يد الى يد والثمن حاضر لا يمس كأنه غير محتاج اليه ولا مراد رواه الشيخان قال مسلم انه قال لما سأله طاووس عن ذلك : الا تراهم يتباعون بالذهب والطعام مرجأ : وحاصل هذا التعليل ان النهي لمنع الاحتيال على الربا ولا بد في التجارة ان تكون السلع هي المقصودة فيها لا سيما اذا كانت حاضرة فما معنى شراء فلان السلعة الحاضرة بعشر جنيهات ويبعها من آخر بخمس عشرة وهي

هذا من شبكة الألوكة www.alukah.net

حاضرة وهم حاضرون الا الحيلة على الربا ؟ واي فائدة للناس في حل مثل هذا اللعب بالتجارة واننا نعلم ان بيع البورصة ليس من هذا القبيل ولكن احببنا ان نورد اصل ما آخذ العلماء في تحريم بيع الشيء قبل قبضه ليميز المسلم بين اليوع التي تنطبق عليها الاحاديث وغيرها

ثم ان علماء المسلمين كافة يجيزون إرجاء الثمن أو ارجاء القبض ولكن اكثرهم يمنع بيع الشيء قبل قبضه مطلقا فان احتجوا بالاحاديث المذكورة آنفا فقد علمت انها لا تدل على هذا الاطلاق ، وان قالوا ان بيع ما في الذمة لا يخلو من غرر وربما يتعذر تسليمه نقول ان هذا رجوع الى القواعد العامة التي وضعها الدين للمعاملات وكلها ترجع الى حديث « لا ضرر ولا ضرار » فكل ما ثبتت مضرته ولم يكن في ارتكابه منع ضرر أكبر منه فهو محرم والا كان حلالا وهذا ينطبق على قاعدة بناء الشريعة على اليسر ودفع الحرج ولا شك ان في مبايعات البورصة ما هو ضار وما هو نافع وتحرير ذلك بعد العلم بأصول الاحكام التي ذكرناها متيسر للتاجر المتدين

وقد جاء في الصحيح النهي عن بيع المخاضرة وهو بيع الثمار والحبوب قبل بدو صلاحها وذلك لما كثر تشاكيهم ودعوى البائعين ان الآفات والجوائح أصابت الثمر قبل بدو صلاحه وانما هذا في ثمر شجر معين لقوله صلى الله عليه وسلم « اذا منع الله الثمرة بم يأخذ أحدكم مال أخيه » والحديث في البخاري . ولا يدخل في هذا بيع كذا قنطارا من القطن قبل بدو صلاحه اذا لم يعين شجر القطن . ويدل على ذلك جواز السلم الذي يدخل في تجارة البورصة فان الكثير منها في معنى السلم الا انه لا ينطبق على جميع شروطه وأحكامه المشروحة في كتب الفقه فنذكر حقيقة ما جاء فيه في الاحاديث الصحيحة فيه انارة للموضوع فانا غير واقفين على تفصيل ما يجري في البورصة من اليوع فنكتفي بالكلام فيها

روى أحمد والشيخان وأصحاب السنن من حديث ابن عباس قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون في الثمار السنة والسنتين فقال « من أسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى أجل معلوم » فالكيل المعلوم أو الوزن المعلوم شرط لانهم كانوا يسلفون في ثمار نخيل بأعيانها وفيه غرر وخطر كما علم مما تقدم . واما الاجل فقال الشافعية انه ليس بشرط وان الجواز حالا أولى وهو الراجح وان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خالفهم الجمهور . وأقل التأجيل عند المالكية ثلاثة أيام . وروى أحمد والبخاري من حديث عبد الرحمن بن ابزى وعبد الله بن أبي أوفى قالا : كنا نصيب المغانم مع رسول الله (ص) وكان يأتينا أنباط من أنباط الشام فنسلفهم في الحنطة والشعير والزيت الى أجل مسمى ، قيل أكان لهم زرع أولم يكن ؟ قالا ما كنا نسألهم عن ذلك : وفي رواية لاحمد وابي داود والنسائي وابن ماجه «وما نراه عندهم» أي المسلم فيه وهو دليل على انه لايشترط في المسلم فيه ان يكون عند المسلم اليه . قال ابن رسلان : واما المعدوم عند المسلم اليه وهو موجود عند غيره فلا خلاف في جوازه : واجاز الجماهير السلم فيما ليس بموجود عند العقد خلافا للحنفية ويدل عليه حديث ابن عباس السابق فان السلف في الثمار الى سنتين نص فيه اذ الثمار لاتمكث سنتين

وروى أبو داود وابن ماجه من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله (ص) «من أسلم في شئ فلا يصرفه الى غيره» وفي اسناده عطية بن سعد العوفي قال المنذري لايحتج بحديثه واذا كان هذا الحديث غير صحيح ولا حسن فلا يوجد حديث غيره يدل على امتناع جعل المسلم فيه ثمنا لشيء قبل قبضه أو امتناع بيعه قبل القبض . ثم ان بيعه قبل القبض ليس فيه شئ مما لم يكن في العقد الاول فيحال عليه الفساد فهو جائز

فعلم من هذا كله ان بيع ما في الذمة جائز كالحوالة فيه الا اذا كانت التجارة غير مقصودة بل حيلة للربا أو للمقامرة او كان في ذلك غش او تغرير ومنه ان يبيع الانسان ويشتري وليس له مال ولا سلع تجارية وانما يخادع الناس فان ربح طالبهم وان خسر لا يأخذون منه شيئا . فليحاسب مؤمن بالله نفسه بعد العلم بأحكام دين الله والله الموفق والمعين

سادة أصناف البشر . وآية الكرسي

(س ١٣) . محمد أفندي حلمي كاتب سجون حلفا:

جاء في كتاب المخلاة مانصه ، قال صلى الله عليه وسلم «سيد البشر آدم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن سورة البقرة وسيد البقرة آية الكرسي» ثم أورد في هذا الموضوع فضائل آية الكرسي بكثرة فهل ذلك حقيقي أرجو منكم ارشادي الى الحقيقة ولكم مزيد الشكر والاجر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(ج) هذا الحديث تشهد عبارته وأسلوبه والغلو فيه بانه موضوع ولكن المحدثين قالوا انه ضعيف . وفي اسناده مجالد بن سعيد قال فيه الامام أحمد انه ليس بشيء وهو في الديلمي وابن عساكر. وقد ورد في سورة البقرة أحاديث أمثلها حديث أبي هريرة عند الترمذي «لكل شيء سنام وان سنام القرآن سورة البقرة وفيها آية هي سيدة آي القرآن — آية الكرسي»

قضاء الفوائت في النار

(س١٤) ومنه : رجل بلغ من العمر نحو ثلاثين سنة وفي خلالها لم يؤد الصلوات المفروضة عليه وابتدأ في تأدية الفريضة بعد هذه المدة هل هو ملزم شرعا بأن يعوض ماضي في الدنيا وان كان لم يعوضها في الدنيا فهل يؤديها يوم القيامة افيدونا بالصريح ولجنابكم الثواب

(ج) قضاء الصلوات الفائتة واجب ومايتناقله العوام والصبيان من ان من عليه فائتة يقضيها على بلاط جهنم غير صحيح لقوله تعالى «يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون» — الى قوله «وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون»

القرآن لقضاء الحوائج

(س١٥) ومنه : ماقولكم ادام الله النفع بكم للاسلام فيما هو متبع وشائع ومعلوم لكل انسان من تلاوة بعض الآيات طلبا للنجاة أو السلامة فمنها مايقرأ قبل النوم ومنها ماهو عند ركوب البحر وللدخول امام الحكام وكذا استعمالها لمداواة بعض الامراض مثل وجع الرأس والجنون والحفظ من الشيطان الخ وكل هذا عمل بالحديث المتداول بين الناس وهو «خذ من القرآن ماشئت لما شئت» فهل هو صحيح؟ أرجو التكرم بالافادة ولكم الفضل

(ج) لااذكر انني رأيت هذا الحديث في الكتب التي يعول عليها وقد راجعت عنه الآن في مظانه فلم أجده وماأظنه الا من اختراع أصحاب العزائم والنشرات التي ورد في حديث جابر وغيره انها من عمل الشيطان . فقد حول هؤلاء فائدة القرآن الى غير ماأنزل لاجله من الهداية وجعلوه آلة لاكل أموال الناس بالباطل فانك لتجد الذي يكتب لك ماتتقرب به الى الحكام عاجزا عن التقرب اليهم والقبول عندهم وتجد الذي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يكتب لك ماتغنى به من أفقر الناس الاحيث يروج الدجل ويبذل المال الكثير في الوسائل الوهمية فان البارع في الايهام والدجل قد يستغني في أمثال هذه البلاد ولكن ببركة جهل الناس لا بتأثير عزائمه ونشراته . وكذلك الذين يكتبون لشفاء الامراض تجدهم أو عيالهم غير معتمين بالصحة . ولو صح الحديث لكان معناه خذ من القرآن ماشئت من آيات الهداية والعبر لما شئت من أمراض النفس وعلل القلب فانه كما قال الله « شفاء لما في الصدور » لا شفاء لما يقول الدجالون من امراض العظام والجلود

﴿ المهدي المنتظر ﴾

(س ١٦) ومنه : مشهور بين الكافة من أهل الاسلام على ممر الاعصار ان لابد في آخر الزمان من ظهور رجل يؤيد الدين ويظهر العدل ويتبعه المسلمون ويستولي على الممالك الاسلامية ويسمى بالمهدي ويكون خروج الدجال ومابعده من اشراط الساعة الثابتة بعده وان سيدنا عيسى عليه السلام ينزل من بعده فيقتل الدجال أو ينزل معه الخ (واني نظرت ذلك في متن صحيح البخاري) فرأيت ان أكتب لجنابكم في هذه المسألة لكي تتكرموا علينا بالافادة ولحضرتكم الاجر

(ج) ليس في متن البخاري ذكر صريح للمهدي ولكن وردت فيه أحاديث عند غيره منها ماحكموا بقوة اسناده ولكن ابن خلدون عني باعلالها وتضعيفها كلها . ومن استقصى جميع ماورد في المهدي المنتظر من الاخبار والآثار وعرف مواردها ومصادرها يرى انها كلها منقولة عن الشيعة وذلك انه لما استبد بنو أمية بأمر المسلمين وظلموا وجاروا وخرجوا بالحكومة الاسلامية عن وضعها الذي يهدي اليه القرآن وعليه استقام الخلفاء الراشدون وهو المشاورة في الامر وفصل الامور برأي أهل الحل والعقد من الامة حتى قال على المنبر من بعد من خيارهم وهو عبدالملك بن مروان : من قال لي اتق الله ضربت عنقه : ــ لما كان هذا كان أشد الناس تألما له وغيرة على المسلمين آل بيت النبي عليه وعليهم السلام وكانوا يرون أنهم أولى بالامر وأحق باقامة العدل فكان من تشيع لهم يؤلفون لهم عصبية دينية يقنعونها بأن سيقوم منهم قائم مبشر به يقيم العدل ويؤيد الدين ويزيل ما أحدث بنو مروان من الاستبداد والظلم وعن هذا الاعتقاد صدرت تلك الروايات والناظر في مجموعها يظهر له انهم كانوا ينتظرون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك في القرن الثاني ثم في الثالث وكانوا يعينون أشخاصا من خيار آل البيت يرجحون ان يكون كل منهم القائم المنتظر فلم يكن . وكان بعضهم يسأل من يعتقدانه صاحب هذا الامر فيجيبه ذاك بأجوبة مبهمة ومنهم من كان يتصل ويقول ان الموعد ماجاء ولكنه اقترب ومنهم من كان يضرب له أجلا محدودا ولكن مرت السنون والقرون، ولم يكن ماتوقعوا ان سيكون،

وقد جرت هذه العقيدة على المسلمين شقاء طويلا اذ قام فيهم كثيرون بهذه الدعوى وخرجوا على الحكام فسفكت بذلك دماء غزيرة وكان شر فتنها فتنة البابية الذين أفسدوا عقائد كثير من المسلمين وأخرجوهم من الاسلام ووضعوا لهم دينا جديدا وفي الشيعة ظهرت هذه الفتنة وبهم قامت ثم تعدى شرها الى غيرهم . ولا يزال الباقون منهم ومن سائر المسلمين ينتظرون ظهور المهدي ونصر الاسلام به فهم مستعدون بهذا الاعتقاد لفتنة أخرى نسأل الله ان يقيهم شرها .

ومن الخذلان الذي ابتلي به المسلمون ان هذه العقيدة مبنية عندهم على القوة الغيبية والتأييد السماوي لذلك كانت سببا في ضعف استعدادهم العسكري فصاروا أضعف الامم بعدان كانوا أقواها. وأشدهم ضعفا أشدهم بهذه العقيدة تمسكا وهم مسلمو الشيعة في إيران فان المسألة عندهم اعتقادية اما سائر المسلمين فالامر عندهم أهون فان منكر المهدي عندهم لايعد منكرا الاصل من الدين . ولو كانوا يعتقدون أنه يقوم بالسنن الالهية والاسباب الكونية لاستعدوا لظهوره بما استطاعوا من قوة ولكان هذا الاعتقاد نافعا لهم

وجملة القول اننا لانعتقد بهذا المهدي المنتظر ونقول بضرر الاعتقاد به ولو ظهر ونحن له منكرون لماضره ذلك اذا كان مؤيدا بالخوارق كما يقولون. وقد بينا ذلك في كتابنا (الحكمة الشرعية) وفي هذه الايام ألف أحد علماء الفرس (زعيم الدولة الدكتور ميرزا محمد مهدي خان رئيس الحكماء) المقيم بالقاهرة كتابا في تاريخ البابية يطبع عندنا الآن واسمه (مفتاح باب الابواب) وقد ذكر فيه أصل هذا الاعتقاد وما ورد فيه وتاريخ من ادعى المهدوية مجملا وماذا كان من أثر ذلك فلينتظر صدوره محبو التفصيل فان العاقل يستنبط منه ماسكت المصنف عن استنباطه عمدا

إهداء من شبكة الألوكة القسم العمومي www.alukah.net

نظام الحب والبغض — تابع ويتبع

حب القوة

(رابطة المدنية)

(تمهيد ثان) البر وطن البشر يسبحون فيه كما تسبح الحيتان فى البحر . يوجد فى الارض برانٍ عظيمان : احدهما عرف قديماً والآخر عرف أخيراً (سنة ٨٩٨هـ — ١٤٩٢ م)

البر القديم قطع ثلاث كبرى : أوربا فى الغرب الشمالي ، وأفريقية فى الغرب الجنوبي، وآسيا في الشرق من الشمال الى الجنوب: والبر الجديد قطعة لا شرقية ولا غربية، وفي البحار قطع متجاورات من الجزائر صغيرة وكبيرة تتبع فى اصطلاح المقسمين لواحد من هذه البرور الا الجزائر التي تقع فى الاوقيانوس الجنوبي فأنها تحسب قطعة وحدها . على انه حيث كان البر مهما عظمت مساحته فهو جزيرة فى البحر . واذا كانت البرور كلها جزائر فأول بشر فى أية جزيرة وجد ؟ وكيف انتقل البشر من جزيرة الى أخرى ؟ وفي أي الجزائر حدثت له مراقي المدنية ؟ فلبيان هذه المسائل حررت هذا التمهيد الثاني :

يلهج كثيرون بقولهم ان آسيا مهد البشر ولكن لا دليل على ذلك بل لا دليل على ان هذا النوع وجد بادئ بدء فى البر القديم مطلقا كما لا دليل على انه وجد بادئ بدء فى البر الجديد . وانما لهج الناس بهذه القولة لان ما حفظه التاريخ يدل على قدم سكان آسيا . ويدل على ان سكان أوربا أتوها مهاجرين من جهات آسيا .

وفريق من الحكماء تقدست أفكارهم عن الجمود فراموا نبأ عن البشر قبل العهد الذي حدثت فيه صناعة الكتابة ولم يعبأوا بكثير من أساطير الاولين . ومنهم من أوحي اليهم لروح الطاهر ان يستهدوا بطبقات الارض فاهتدوا بها الى معرفة أنواع من الحيوانات كانت فبادت . وهدوا الى معرفة العهد الذي وجد فيه الانسان . فمن هؤلاء يرجى ان تقتبس المعرفة في هذه المسئلة فسائلوهم ان حرصتم على هذه المعرفة ولكن أوصيكم لا تقنعوا منهم بجواب مجرد عن الدليل واعلموا انه لا يتم لهم دليل حتى يثبتوا انهم

تقبوا في كل جزيرة في كل طبقاتها . اما الآن فلتبق هذه المسئلة مجهولة لدينا والله بكل شيء عليم .

ومن الناس من يزعمون ان البشر ينتهون الى أصول متعددة وجدت في جزائر متعددة وهو وهم ناجم من عدم التدقيق ومن جمود الفكر على بعض المحسوسات . وما اقبح جموداً ينتهي بصاحبه الى جهل يظنه علما . ويصرفه عن علم يخاله جهلا .

واننا قدمنا اشارات نافعة الى كيفية تحكم الحاجات على الانسان مع مشاركة فطرته لها بالتحكم . ومنها علمتم كيف تحدث له الصنائع والاعمال ، على قدر الحاجات والآمال ،

والآن نبني على ماقدمنا فنقول : ان من فطرة الانسان وجبلة خواصه الحرص على ادخار الزوائد عن حاجته وان الحرص يحمله ان لا يقف موقفا واحداً في اجتلاب المكسوبات والمدخرات . ففريق الرحل يحتاجون في توفير الحيوانات المأسورة والاستكثار منها الى التنقل الدائم في المراعي ومتى كثروا وكثرت أموالهم تلك يحتاج كل طائفة منهم الى ديار واسعة يتنقلون فيها في الصيف والشتاء والاعتدالين ولا يزالون يستولون على الديار ويتقاتلون من أجلها حتى تضيق بهم ويحتاج الاضعفون منهم ان يرحلوا الى ديار لا ديار فيها من الافوين .

وفريق المقيمين يحتاجون في توفير الحبوب والمعادن والمصنوع من المعادن الى المبادلات الدائمة فلا تزال طوائف منهم يضربون في الارض يبتغون ان يبدل بعضهم من بعض ما صنعوا وملكوا ومتى كثروا وكثرت أموالهم كثرت — على هذه النسبة — مقراتهم ثم اضطروا ان يتغالبوا على احسن الديار وأوسعها ليتخذوا فيها أوطانهم . ولا يزالون يتغالبون حتى يضطر الأضعفون للرحيل الى ديار أخرى يتخذونها وطناً . وعلى هذا الوجه حدث ما نسميه القرى أو البلاد وتباعدت بينها المسافات وصار السفر للمقيمين ضربا من اللوازم يقوم به طوائف منهم على نسبة اقتسام الاعمال ، وكثرة الأموال والآمال

فافرضوا على هذا الوجه أن طائفة من الأضعفين القريبين من البحار ضايقهم الأقوون من جيرانهم حتى اضطروهم الى الرحيل ولم يبق امامهم الا الموت او تجربة الحياة على متن ما كانوا قد جربوه فرأوه يطفو في البحر (وهم جيرته) من الواح الأخشاب فأي الامرين يختارون ؟ أفلا يختارون ان يركبوا ما جربوه من الطوافي

ويجربوا على ظهره كيف يجيون، ويأملوا ان يتاح لهم من الغيب ما به يجيون؟

افرضوا انهم سلموا أنفسهم للبحر على متن الالواح آملين ماهم آملون وبيناهم كذلك اذ أشرفوا على بر في بحر ودنت بهم الالواح حتى نزلوا الى ذلك البر ووجدوا فيه ماكان يجده أوائل البشر من رزق أفلا يصيرون أمة كما صار من الزوج الاول امم لاتحصى

هكذا افرضوا ان أبيتم ان تقولوا ان نفراً من جيران البحر أولئكم جربوا السير في البحر على الألواح من غير ضرورة الجأتهم كالتي مثلناها بل أوحي اليهم ان يجربوا تلك التجربة وفي سيرهم وجدوا براً في بحر ثم احبوا ان يتخذوا لهم وطناً لما وجدوا فيه من رغد زائد على مافي وطنهم الاول. على أي الوجهين بنى الباني يمكنه ان يقول: هكذا كان أول سير في البحر. وهكذا كان أول انتقال من جزيرة الى أخرى.

وهكذا عرف البشر ان في البحر بروراً فصاروا ينتقلون حسب الحاجات أو حسب الآمال من جزيرة الي أخرى حتى ملئت الجزائر بشرا وملئوا بها.

أما الجزيرة الاولى التي حدثت فيها للنوع مراقي المدنية بادئ بدء فلا يبعد ان تكون هي البر المعروف قديما ثم لا يبعد ان تكون قطعة آسيا منه هي مهد المدنية. وفرق بين قولنا مهد البشر وبين قولنا مهد المدنية. (ثمة بقية) ع. ز

آثار عثمانية

(التقريظ)

﴿ تاريخ التمدن الاسلامي ﴾

صدر الجزء الثاني من هذا التاريخ المفيد الذي يجب على الناطقين بالضاد الاعتراف لمؤلفه جرجي أفندي زيدان بفضل السبق الى خدمتهم به وياليتهم يحدونه ويتلون تلوه فيه. صدر هذا الجزء من نحو تسعة أشهر وقد ارجأنا الكلام عليه لنطالعه كله ونتقده إجابة لطلب المؤلف ولم نجد سعة في كل هذه المدة لمطالعته على شدة الشوق وصدق الرغبة فرأينا انه لابد من التنويه به شكرا لمؤلفه وتوجيها للنفوس اليه وان لم نقرأ منه الا قليلا

الجزء في ثروة الدولة الاسلامية وأسباب تكونها وانحطاطها وثروة المملكة منها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقراها . وقد أحسن المؤلف أن أشار في أخريات صفحات الكتاب الى عزو النقل الى الكتب التي أخذ عنها عملا باقتراح بعض الفضلاء ولكن الطريقة التي جرى عليها وسبقه بها غيره لاتخلو من ابهام وإبهام فانه يذكر أمرا ويضع في آخره رقما يضع مثله في أسفل الصفحة تحت خط أفقي ويذكر عند الرقم اسم الكتاب أو المؤلف الذي أخذ عنه فيتوهم القارئ ان ذلك الامر كله من ذلك الكتاب وربما كان المراد بعضه كما يظهر لك من أول عزو في الكتاب وستراه قريبا

قسم المؤلف ثروة الدولة الاسلامية الى خمسة ادوار أو اعصار عصر النبي صلى الله عليه وسلم وعصر الخلفاء الراشدين وعصر الأمويين وعصر العباسيين الاول وعصرهم الثاني فقال في عصر النبي (ص) مانصه:

«اذا كان المراد بثروة الدولة مايزيد من دخلها على خرجها أو ماتختزنه بعد نفقاتها من الأموال ونحوها فالدولة الاسلامية في عصر النبي لم يكن عندها ثروة حقيقية لانهم لم يكونوا يختزنون مالا ولا كان عندهم بيت مال بل كانوا اذا أصابوا غنيمة فرقوها فيما بينهم وكذلك الصدقات فانها كانت تفرق في أهلها واذا ظل منها شئ استبقوه لحين الحاجة اليه . وكان النبي يتولى ذلك بنفسه وأكثر الصدقات من الماشية والابل والخيل فكان يسمها بميسم خاص بها تمتاز به عن سواها

« فكانت ثروة الدولة في عصر النبي عبارة عن بقايا الزكاة من ابل أو خيل أو ماشية وتمتاز عن أموال سائر الناس بمراع خاصة كانت تحبس فيها بالبقيع قرب المدينة يعبرون عنها بالحمى (١) وبميسم كان النبي نفسه يسمها به (٢) وبلغت الاموال في أيام النبي نحو ٤٠٠٠٠ بين ابل وخيل وغيرها (٣) ومن هذه الاموال ومايلحق بها من مال الصدقة النقد كانوا ينفقون على غزواتهم وعلى تحصيل الزكاة واعالة الفقراء ونحوهم» اه .

فترى أنه أشار عند الرقم (١) الى النقل عن الماوردي فتوهم ان الجملة من قوله «فكانت ثروة الدولة» الى الرقم معزوة الى الماوردي والصواب ان المأخوذ عن الماوردي هو تسمية المراعي بالحمى وانها كانت بالبقيع وقد وقع في هذا السهو أيضا كما تعرفه من عبارة الماوردي نفسها قال : «وحمى الموات (أي الارض التي لامالك

(١) الماوردي ١٧٦ (٢) البخاري ١٩٠ ج ١ (٣) شرح الموطأ (خط)

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لها) هو المنع من إحيائه أملاكا ليكون مستبقى الاباحة لنبت الكلأ ورعي المواشي قد حمي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وصعد جبلا بالبقيع قال أبو عبيد هو النقيع بالنون وقال هذا حماي وأشار بيده الى القاع وهو قدر ميل في ستة أميال حماه لخيل المسلمين من الانصار والمهاجرين » : اه بنصه (ص١٧٦)

وعبارة صاحب التاريخ تفيد ان الخيل من مال الزكاة والصواب انه لا زكاة فيها والمراد بالخيل في عبارة الماوردي خيل المسلمين المملوكة لهم . ومثل هذا الغلط لا يسلم منه من يأخذ العلم عن الكتب من غير تلقي كل علم عن أهله . فالمصنف جعل الخيل من مال الزكاة وجعل الحمى خاصا بإبل الزكاة وخيلها وماشيتها وكلا الأمرين غلط كما رأيت . ثم قال في عصر الخلفاء ما نصه :

« هذا هو عصر الاسلام الذهبي . عصر العدل والتقوى . كانت الحكومة جارية فيه على سنن العدل والاستقامة والغيرة الحقيقية على الدين ونبذ الدنيا ، وهو العصر الذي اتخذه المسلمون منوالا ينسجون عليه وكلما حادت دولة من دولهم عن جادة الحق طلبوا اليها الرجوع اليه والسير على خطوات الخلفاء الراشدين . لان الحكومة انتقلت بعدهم الى طور جديد وانقلبت من الخلافة الدينية الى الملك السياسي ونشأت في الخلفاء والعمال المطامع وأخذوا في حشد الاموال بأية وسيلة كانت » اه فليتأمل قول هذا المؤرخ المنصف صاحب مقالات (سوريا والاسلام) وكم في أبناء ملته من حجة مثله عليه ثم قال

« فلما كثرت الاموال في أيام عمر ووضع الديوان فرض الرواتب للعمال ومنع ادخار المال وحرم على المسلمين اقتناء الضياع والزراعة أو المزارعة لان أرزاقهم وأرزاق عيالهم تدفع لهم من بيت المال حتى الى عبيدهم وموالديهم — أراد بذلك ان يبقوا جندا على أهبة الرحيل لا يمنعهم انتظار الزرع ولا يقعدهم الترف والقصف . فاذا أسلم أحد من أهل الذمة سكان البلاد الاصليين صار ما كان في يده من الارض وداره الى أصحابه من أهل قريته تفرق بينهم وهم يؤدون عنها ما كان يؤدي من خراجها ويسلمون اليه ماله ورقيقه وحيوانه ويفرضون له راتبا في الديوان مثل سائر المسلمين » الخ ما ذكره في هذا المقام نقلا عن ابن عساكر وهو موافق لما نقلناه في الجزء الماضي ردًّا على صاحب مقالات سوريا والاسلام . ثم ذكر ان الخلفاء الراشدين لم يتأثلوا

www.alukah.net من شبكة الألوكة

مالا ولاعقارا لما كانوا عليه من الزهد وشدة التمسك بالدين وذكر ان أكثر عمالهم كانوا كذلك فليعتبر بهذا ذلك المتعصب الذي ينسب الى المسلمين في الصدر الاول ماهم براء منه بشهادة جميع العلماء من جميع الملل

ثم ذكر ان رأي عمر بعدم اختزان المال ينافي المبدأ الاساسي الذي تقام عليه الدول وتتأيد به السلطات وان سبب النزعة الدينية وان المسلمين عادوا بعد ذلك الى الاصل الطبيعي في الدول فجمعوا الاموال في عهد بني أمية حتى انهم بدءوا في زمن عثمان لتساهله مع عماله منهم وان معاوية اقتنى الارضين واقتدى به الناس في الاقتناء والبيع

وبعد ان ختم الكلام بمثل مابدأه من الثناء على الراشدين انتقل الى عصر بني أمية وذكر ما كان فيه من اقتدائهم بالروم والفرس في الترف وبسطة العيش وماجرهم ذلك اليه من الظلم والجور ولكن معظم ثروتهم كانت تنفق في الحروب وانهم ابتدعوا ضرائب جديدة وظلموا الرعية حتى جاء عمر بن عبد العزيز العادل فبهم فرد المظالم وأنصف الناس مؤمنهم وكافرهم من أهله وولده وسائر الناس وعزل الولاة الظالمين ثم قال «فترى مما تقدم ان القواعد الأساسية التي قام عليها الاسلام تدعو الى الانصاف والرفق ولكنها تختلف مظاهرها باختلاف الذين يتولون شؤونها . ولو أتيح لعمر بن عبد العزيز أن يعيدها الى ما كانت عليه في عهد ابن الخطاب لامحت مظالم بني أمية ولكن جاء في غير أوانه فذهب سعيه هدرا ولما مات عادت الأمور الى مجاريها ورافقها رد الفعل» الخ

ونقول ان السبب الصحيح في تمكن بني أمية من الظلم هو هدم قاعدة الشورى وسيطرة الامة على الحكام التي صرح به أبو بكر في خطبته يوم ولي الخلافة ثم صرح بها عمر كذلك يوم ولي (راجع المنار ص٢٣٤ م٤) وقالها عثمان يوم قام الناس عليه قال على المنبر (أمري لامركم تبع) وقد تمكن بنو أمية من هدم هذا الركن الركين بعصبيتهم المؤلفة من الموالي وغيرهم ممن لم يتمكن الاسلام من نفوسهم واستعانوا على ذلك بالمال الذي أخذوه من غير حقه كما هو مفصل في الكتاب الذي نقرظه . ثم انتقل الى الكلام على بني العباس فأسهب وأفاد ولعلنا نعود الى مطالعة ما كتبه واقتباس بعض فوائده

وصفحات هذا الجزء ١٩٠ وثمنه ١٥ قرشا ويطلب من مكتبة الهلال

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

السعادة العظمى

صدرت في تونس مجلة عربية جديدة بهذا الاسم وهي « مجلة علمية أدبية إسلامية تصدر في غرة كل شهر عربي وفي سادس عشره لمنشئها عبده محمد الخضر بن الحسين المحصل على رتبة التطويع العلمية بجامع الزيتونة الاعظم » وقيمة الاشتراك فيها بالمملكة التونسية ٨ فرنكات في السنة وبالجزائر وطرابلس الغرب عشرة فرنكات وبالممالك الشرقية ومراكش ١٢ فرنكا والعدد منها يتألف من كراستين وهو مطبوع على ورق جيد بالحرف الاستانبولي. وقد سرنا من هذه المجلة انها دلت على تساهل من دولة فرنسا مع المسلمين في نشر العلم كما توقعنا وعلى توجه المشايخ المشتغلين بالعلوم الاسلامية الى الصحافة فنسأل الله تعالى ان يوفقنا ويوفق صاحب هذه المجلة الى خدمة الاسلام الخدمة النافعة وان ينجح عملنا وعمله آمين

باب التبشير والتعليم

التعليم الاسلامي في سيراليون

جاء في مجلة سيراليون الاسبوعية الانكليزية (عدد ٢٩ م ٢٠) تحت هذا العنوان ما يأتي

يخضع سكان هذه المستعمرة منذ بدء استعمارها أتم الخضوع للحكومة الانكليزية وقد كان السير تشارلس ماك كارثي حاكم سيراليون بين ثمانين وتسعين سنة مضت أول من وجه انظار الحكومة الانكليزية الى فائدة تسهيل المواصلات مع المسلمين القاطنين في البلاد الواقعة شرق سيراليون وستفال وكان يومئذ حاكم المقاطعتين اذ كانت ستفال من الاملاك الانكليزية . وهو أول من حول تجارة مقاطعات البربر الى الشاطئ الغربي وذلك بما كان يبديه من الكرم والمجاملة لزعماء القبائل المحمدية الذين كانوا يأتون الى الشاطئ اتباعاً تلبية لدعوته .

ولكن أعمال السير تشارلس ماك كارثي كانت تجارية بحتة. فانه لم يحلم بان سيصبح أولئك الاقوام جزءاً من الامبراطورية الانكليزية في وقت من الاوقات وانهم يحتاجون حينئذ الى التربية العلمية والسياسية ليكونوا عضواً عاملاً في جسم المملكة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ولم يكن الافي الثلاثين سنة الاخيرة أي منذ تولى السير ارثور كنيدى ادارة تلك البلاد ان اعتني بتوسيع دائرة التعليم في المستعمرة لكي تضم المسلمين اليها . وقد كان السير ارثورك كنيدى وخلفه السير جون بوب هنيسى ميالين أشد الميل الى تعليم المسلمين العلوم الغربية لانهما رأيا فيهم نشاطاً يمكن الحكومة من الاعتماد عليهم في أعمالها الداخلية وقد لحظا ان المسلمين هم الشعب الوحيد المستنير بنور المدنية والذي يؤلف هيئة اجتماعية في تلك الاقطار المظلمة وانه يمكن بواسطتهم اخضاع جميع القبائل العظيمة في داخلية البلاد . وفي عهد هذين الرجلين تمهدت الطرق للانكليز في جميع المقاطعات الواقعة بين سيراليون وسوكوتو وكان في امكانهم انشاء مراكز سياسية ودوراً علمية متصلة بعضها ببعض بين سيراليون وهوسالاندر ولكن ذلك أصبح مستحيلا الآن لدخول القوات الاجنبية ومدها نفوذها في تلك الجهات. ومع ذلك فان السياسة الانكليز يرون ان انتشار التعليم بين المسلمين في سيراليون لا يخلو من التأثير فيما بقي من الاراضي الواقعة وراء المستعمرة في قبضة الانكليز. ولاشك في أن اقامة مدرسة للمسلمين ينطبق تعليمها على معتقدهم تجذب الى المستعمرة جميع أهل وطنهم والمتدينين بدينهم في قلب القارة

ولكن أهم ماحمل الحكومة على انشاء مدارس اسلامية أساسية في سيراليون هو ان هذه المستعمرة التي هي المستعمرة الانكليزية الوحيدة على الشاطئ والتي يتكلم باللغة الانكليزية في جميع أنحائها يجب ان تكون قاعدة لمدرسة جامعة يعلم فيها الشبان المسلمون العلوم العالية من علوم الانكليز والغرب. وقد أشار الحاكم نانان الى شيء من هذا القبيل في خطابه الذي القاه في ٧ اغسطس ١٨٩٩ اذ افتتح المدرسة الاسلامية في مدينة فوله قال :

اني اعتقد ان فتح هذه المدرسه سيكون فجر يوم باسم في التعليم الاسلامي وانه لايمضي بضع سنين حتى يكون في سيراليون مدرسة جامعة تنبعث منها الحكمة والمعرفة وتبسط نفوذ جميع ارجاء غربي أفريقيا .

وهذا القول الذي فاه به الحاكم المذكور في ذاك الحين قد رددت صداه السياسة الانكليزية في الوقت الحاضر وذلك بالنظر الى ماتراه من التبعة الملقاة عليها ازاء العدد العديد من الشعب الاسلامي الذي يقطن غربي أفريقيا وقلبها

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد انتبه الرأي العام الانكليزي الى أهمية تعليم مسلمي أفريقيا العلوم الغربية على أثر قيام اللورد كتشنر ومناداته بطلب المال لتأسيس مدرسة جامعة في الخرطوم لتعليم النشء الاسلامي .

وقد قال اللورد كتشنر في مخاطبته الشعب الانكليزي ان علينا تبعة كبيرة ملقاة على عواتقنا فان على الفاتح ان يهذّب ويمدن . والعمل الذي قامت العقبات في سبيله بعد موت غوردون يجب ان يجدد الآن ولذلك اقترح ان تؤسس في الخرطوم مدرسة جامعة بمال الانكليز تنسب الى اسم غوردون لاحياء ذكره ولتدل على اننا لا نزال نذكر هذا الرجل العظيم ولنحقق اماني التي كان يسعى الى الحصول عليها ولا يلزمني ان أضيف الى قولي هذا انه لا يجب ان تتداخل بعملنا هذا في دين القوم . والمدرسة التي اقترحت انشاءها ستوضع لها خطة تعليمية بحتة ولا يجب ان يدخل عليها شيء من الدروس الدينية . وسنجلب اليها التلامذة من مسلمي السودان واني واثق بان اتخاذ المدرسة للتعاليم الدينية يذهب بالفائدة المطلوبة منها

وقد اقترح اللورد كتشنر هذا الاقتراح بعد ستة أشهر من القاء الماجور ناتان لخطابه عند افتتاح مدرسة فوله .

فغربي افريقيا في حاجة الآن الى مدرسة جامعة كالمدرسة التي أسسها اللورد كتشنر فالحكومة الانكليزية انشأت خمس كليات في الهند على طراز كلية لندره . وهذه الكليات انشئت في كلكوتا ومدراس وبومباي والله اباد وبنجاب . ومن الاسف ان يقال انه رغم التسهيلات الكبيرة التي أوجدت للتعليم في تلك الجهات مدة جيلين على الاقل لم يكن للتلامذة حتى الذين حازوا قصب السبق منهم أدنى الملم بالحياة العملية والحالة هناك سائرة من سيئة الى سوء .

والوطنيون الاذكياء قد شعروا بهذه الحالة السيئة منذ سنين عديدة . وجميع حكام المستعمرة انتقدوا الخطة التي تسير عليها المدارس والسير ارثور كنيدي شعر بهذا الاختلال بين عامي ١٨٦٨ و ١٨٧٢ وفي عام ١٨٧٢ تقدم بعض زعماء الوطنيين بقيادة المرحوم المستر ويليام غرانت من السيرجون بوب هنيسي الذي كان حاكماً على المستعمرة يومئذ ورفعوا اليه عريضة يطلبون فيها من الحكومة انشاء كلية لغربي أفريقيا في سيراليون

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فاعجب الحاكم بشعورهم هذا ووافق على مشروعهم وابدى آراء عديدة بهذا الشأن ادرجت في ذلك الحين في جريدة «النيجرو». ولم يفكر في انشاء كلية للاشراف وذوي الثروة بل كان من رأيه تأسيس كلية جامعة في غربي أفريقيا غير مختصة باولاد الرؤساء وذوي اليسار بل يدخلها أيضا ابناء الفقراء الذين فيهم قابلية للعلم ليتغذوا بلبان العلوم أسوة بابناء الكبار كما كانت الحالة في كليات ايرلندا وفي كليات أوروبا. وقد كتب الحاكم بهذا الشأن الى اللورد كمبرلي الذي كان وزير المستعمرات في ذلك الحين. ولم يعارض الوزير في هذا الامر ولكن الحاكم كنيسي الذي كان مصمماً على انفاذ هذا المشروع غادر المستعمرة في اثناء المناقشات التي كانت جارية بهذا الصدد فاهمل المشروع يومئذ. ولكن تأثير هذه المناقشات ظل سائراً وقد لوحظ ان إلحاق مدرسة خليج فوره العليا بكلية درهام كانت نتيجة ذلك المشروع.

ولا يوجد بلاد في العالم أحوج الى التعليم من هذه البلاد لان عليه وحده يتوقف الاصلاح. فالآراء التي تحكم العالم في هذه الايام تتشعب جذورها ببطء ولكن تشعب الجذور في هذه البلاد ابطأ منه في غيرها. فالرجل الذي يرجى منه ان يكون معلماً أو مصلحاً في هذه البلاد يجب ان يعامل بمنتهى الصبر والأناة. ولكن النتيجة لا بد ان تكون مرضية ولو بعد حين ولذلك لا يجب ان يهمل أي مشروع يكون من ورائه النجاح عاجلا أو آجلا. ففي الختام نزف التهاني الى السير تشارلس كنج هارمان حاكم المستعمرة الذي قام بهذا المشروع العظيم ولا شك ان مسلمي تلك البلاد يقدرون أعماله حق قدرها.» اه وكتبت المجلة في هذا العدد أيضا ما يأتي

افتتاح مدرسة اسلامية جديدة أميرية

في سيراليون

بعد ظهر الاثنين في ١٤ مارس احتفل حاكم مستعمرة سيراليون السير تشارلس كنج هرمان بافتتاح مدرسة اسلامية أميرية بحضور جم غفير. وقبل الموعد المحدد اجتمع عدد كبير من المسلمين وغيرهم في الشوارع منتظرين قدوم الحاكم واتباعه وعند قدومه احاط به القوم تتقدمهم «البالانجاى» وهي موسيقى وطنية فاخذ بعض مشاهير العازفين يعزفون عليها وانتخب اثنتان من نساء «البلي» لتنشدا مديح الحاكم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

واللادى كنج هارمان اتباعاً لعادة بعض قبائل البلاد الداخلية وهي انه عند اقبال أحد الرجال العظام عليهم يأتون ببعض النساء المغنيات ليعدوا مآثره بالنشيد . وقد أحدثت هاتان المغنيتان تهيجاً بعبارات الاطراء التي فاهتا بها . ولما دخل الحاكم غرفة المدرسة التي كانت الطريق المؤدية اليها مزدانة بالاعلام وبأغصان النخل نهض الاولاد وانشدوا نشيد الملك . ثم مشى الحاكم وجماعته وصعدوا الى فسحة مرتفعة حيث كانت الكراسي معده للزائرين. وقد كانت غرفة المدرسة قبلا قذرة وغير منتظمة ولكنها أصلحت الآن وأصبحت آية في النظام والرونق

وقد انشئت هذه المدرسة بناء على مشروع جديد أريد به ضم مدرستي ماندينغو وفولة وجعلها مدرسة واحدة وانتخب لها ناظر مدرب ومعلمون ذوو كفاءة .وقد كان تحاسد القبيلتين حائلا دون هذا الضم والوحدة في العمل ولكن ما ألقي على زعمائهما من الوعظ والارشاد جعلهم يقدرون الاتحاد والتعاضد حق قدره فنبذوا التباغض والتحاسد وراء ظهورهم وتوافقوا على المنفعة العامة لاولادهم.

وبعد استقبال الحاكم بدأ الامام عبد العزيز بالدعاء ثم رتل التلامذة ترنيمة إسلامية باللغة العربية ثم تلا الالفا اسكندر تقرير مدرسة الماندينغو وعقبه الالفا الحسين بتقرير المدرسة الاسلامية وقدم التقريران الى الحاكم . ثم قام الحاكم لابداء ملاحظاته فقوبل باصوات الابتهاج . وبدأ أولا بشكر الجمع الحاضر من مسلمين ومسيحيين على حسن استقبالهم له وللادي كنج هارمان وأبدى لهم عظيم ارتياحهما الى المهمة التي اتيا من أجلها وهي ضم المدرستين وجعلهما مدرسة واحدة. وقال ان مدرسة الماندينغو أسسها الحاكم ناتان في عهد توليته ادارة المستعمرة وأراد بتأسيسها تعليم أولاد القبائل الداخلية اللغتين العربية والانكليزية : وقال انه لما زار المدرسة في ابريل العام الماضي وجد فيها مالا يسر الخاطر فبدلا من ان تكون مدرسة اسلامية وجدها مدرسة مسيحية خلافاً لما كانت تنويه الحكومة من انشائها .فرأى اذذاك ان يسحب من متولي ادارة المدرسة رخصة الحكومة لانهم لم يسيروا بموجبها وسر بان عمله هذا ادى الى نتيجة حسنة . وقد عاش بينهم مدة طويلة وعرف الطرق التي تعود عليهم بالمنفعة من وراء التعليم فبينما كانت الحكومة راغبة في تعليمهم ماينطبق على دينهم كانت ايضا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

راغبة في تعليمهم اللغة الانكليزية التي تساعدهم على العمل والارتزاق . وانه ليدهش حين يرى قسماً منهم يعارض في تعليم اللغة الانكليزية فلا يبرحن اذهانهم انهم مع كونهم مسلمين فهم أيضاً رعايا الحكومة الانكليزية وتعلم اللغة الانكليزية يوصلهم الى معرفة ماهو جار من الاعمال العظيمة في العالم. وليس في نية الحكومة ان تبدل جنسيتهم فتجعلهم انكليزا بل تريدان يبقوا أفريقيين ولكن تعلم اللغة الانكليزية يساعدهم على حياتهم القومية وعلى أعمالهم

ثم ابدى اسفه لوفاة ناظر المدرسة الاول سانا جاوارا فقد كان رجلا طيب القلب وصديقاً له ولكنه سر بعد وفاته أن رأى الوسائل متخذة لاصلاح حالة التعليم في المدرستين وانهم عولوا على ازالة النفور من بينهم وعلى العمل يداً واحدة لمنفعة أولادهم . فلا يتمكن شعب من الشعوب من السعي في خير وطنه الا بتكاتف اعضائه . والمباراة تعود بالربح في بعض الاحيان ولكنها اذا أفضت الى سفك الدماء فلا تكون عاقبتها الا الخراب والدمار . وانه ليسر بان يراهم الآن متعاضدين ويشتغلون يداً واحدة للنفع العام.

وفي الختام حرضهم الحاكم على التمسك بالطرق المعدة لهم الآن واتخاذها وسيلة لاصلاح حالهم وقال انه واثق بان كل فرد منهم يسعى في جعل المدرسة مركزاً للنور تنبعث منه الاشعة الى القبائل التي يتألف منها الشعب . ثم أعلن الحاكم فتح المدرسة

وبعد ذلك اديرت المرطبات ثم أخذ التلامذة ينشدون الاناشيد وانصرف الجمع في الساعة الخامسة ونصف وصحبت الموسيقى والمغنيتان الحاكم وقرينته الى دار الحكومة.

وقد كان في جملة الذين حضروا مع الحاكم الامام جامبوريا والالفا دارامي وعبد العزيز والمستر باكارد والمس باكارد والمستر جونسون وقرينته والمستر توماس ورئيس الشمامسة ماكولي والمستر كومبز مدير عموم سكة حديد سيراليون والمستر مای . وقام باعداد معدات هذه الحفلة الدكتور بليدن مدير المدارس الاسلامية. اه

(المنار) اننا نوهنا في مجلد المنار الرابع (ص ٧٠٧) بافتتاح مدرسة فولة في سيراليون وقلنا في فاتحة الكلام انه لا توجد بلاد إسلامية أعطي أهلها من حرية التعليم ما أعطي البلاد التي استعمرها الانكليز . فعلى مسلمي تلك البلاد ان يهتموا بالتعليم بالعربية والانكليزية وان يتركوا التنازع البيد . ولنا عودة لنصحهم ان شاء الله تعالى

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ المنار ﴾

وجاء في العدد ٣٠ من مجلة سيراليون أيضا تحت هذا العنوان ما تعريبه

هذا اسم مجلة عربية تطبع في القاهرة . وقد ورد علينا عدد فبراير منها وفيه مقالة ضافية للدبول عن مسلمي سيراليون يتضمن للماعا الى بدء نشر التعليم الانكليزي بينهم . وفي هذه المقالة ايضا اشارة الى كتاب الدكتور بليدن عن النصرانية والاسلام والجنس الاسود مع ابداء الاسف والتصريح بان هذا العمل لم يسد معروفاً عند مسلمي الشرق

وقد علمنا ان كاتب هذه المقالة هو مسلم شرقي متوطن في فريتون. وعلمنا أيضاً انه كان حاضراً افتتاح المدرسة الاسلامية الجديدة في يوم الاثنين ١٤ مارس ولابدان ينشر بعض مقالات أخرى في المجلة المذكورة .

وقد ذكرت المنار وصول هارون الرشيد الى القاهرة منذ بضعة أشهر وهو شاب مسلم من مدينة فوله في هذه البلاد. وقد تمكن الشاب المذكور من دخول الازهر بمساعدة صاحب المجلة وهذا الجامع لايزال يجذب اليه الطلبة من جميع أقطار العالم الاسلامي وحبذا لو أمكننا الحصول على معلمين من ذاك الجامع الشهير ليقوموا بتعليم تلامذتنا التعاليم الاسلامية . اه

النساء المسلمات في الهند

قد سبقت الهند مصر وغيرها من بلاد المسلمين في المدنية الحديثة حتى صار النساء فيها يخطبن في الاندية العامة على الملأ من الرجال والنساء . وقد تلي في مؤتمر التربية الاسلامية المنعقد في هذا العام خطاب كتبته عقيلة من فضليات نساء المسلمين وتلته عقيلة أخرى بالنيابة عنها لغيبتها. اما الكاتبة فهي صبيحة زوج الميرسلطان محي الدين صاحب النائب السياسي في مدراس واما التي خطبت به فهي فاضلة تسمى كابراجي . والخطاب متضمن لتذكير الرجال بما منح الاسلام للنساء من الحقوق وما حث عليه من تعليمهن وتربيتهن ، وشكر أعضاء المؤتمر على «تجديد السنة الاسلامية» بقبول دخول النساء فيه واشتراكهن مع الرجال في البحث والائتمار بوسائل ترقي المسلمين . وقالت عن هذه المزية انها كادت تجحد عندنا الاسلام لأول ظهوره وما أعطيت المرأة فيه من الحرية التامة فلا يغرب عن اذهانكم هدى هذا الدين ووصاياه بل مثلوا عظمته وارتفاع شأنه وسعة ممالكه في أذهانكم وأحيوا أحكامه وانصروا برهانه فقد أمسى لهذا المهد على

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عظمته وقوته كالاسد المخفر . ثم اقترحت ان ينشئ المؤتمر معرضا في وسط البلاد تعرض فيه مصنوعات أيدي النساء ترغيباً لهن في الصناعة وتبرعت لذلك بخمسين روبية على ان تكون فاتحة اكتتاب للعمل اذا أمكن والافهي للمؤتمر

﴿ رأي فاضلة هندية ، في العرب والعربية ﴾

وخطبت في احتفال المؤتمر فاضلة تسمى (نفيديا) خطبة ضافية عن حال الاسلام والمسلمين . ومن الافكار العالية التي تكلمت فيها توسيع الاسلام دائرة الوفاق والتأليف بين البشر بالغاء الجنسية النسبية والوطنية وجعل المؤمنين اخوانا حيث كانوا وأين حلوا. وأطنبت في الكلام عن العرب وما قاموا به من خدمة العلم والمدنية واحيائهما بعد موتهما وقالت ما معناه ان الهند التي عاشت بالعلم بعد الدخول في الاسلام انما حييت بارشاد العرب بل بامتزاج دم العرب بدم الهنود حتى قالت ان الدم العربي لا يزال يجري حارا في عروقنا وهو الذي يحركنا الى الترقي الآن . ووصفت الاسلام بأنه دين الفطرة والاستقلال والعلم وانه يمشي معه الترقي حيث مشى . وقالت ان العلة في قلة انتشاره في الهند هو جهل الهنود باللغة العربية فانها أقل في الهند انتشارا منها في سائر البلاد الاسلامية . قالت : ومن البعيد ان نرجو تقدما في ديننا مع عدم التمكن من لغته ولنا الرجاء في الوصول الى مقصدنا قريبا بمساعدة المسلمين من أهل البلاد العربية بالرأي والعمل خدمة للاسلام

فلله در هذه الفاضلة التي يقل نظيرها في علمائنا المدرسين في مصر والهند . وقد سبق لنا من بيان فوائد مادار عليه خطابها المفيد ما يمنع من العود اليه الآن . أكثر الله من أمثالها في رجالنا ونسائنا فاننا لا نحيا الا بامثال الذين على هذا المثال

الجمعية الخيرية الاسلامية

دعا رئيس هذه الجمعية جميع المشتركين فيها للاجتماع في ٢٩ المحرم الماضي لعرض أعمال مجلس الادارة عليهم واطلاعهم على مشروع أعمال سنة ١٣٢٢ وميزانيتها واختاب خمسة اعضاء لمجلس الادارة فلبى الطلب بعض واعتذر بعض وتخلف الاكثرون . وقد بين الرئيس فائدة الحضور ومضرة التخلف ومنه ان إشراف الجمهور على أعمال البعض يحمل على الاتقان والنشاط ويعود الناس على الاعمال المشتركة والتعاون وبه قوام الامم . ومن مشروعات الجمعية الجديدة انشاء مدرسة في المحلة الكبرى وسنتكلم عليها في الجزء القادم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

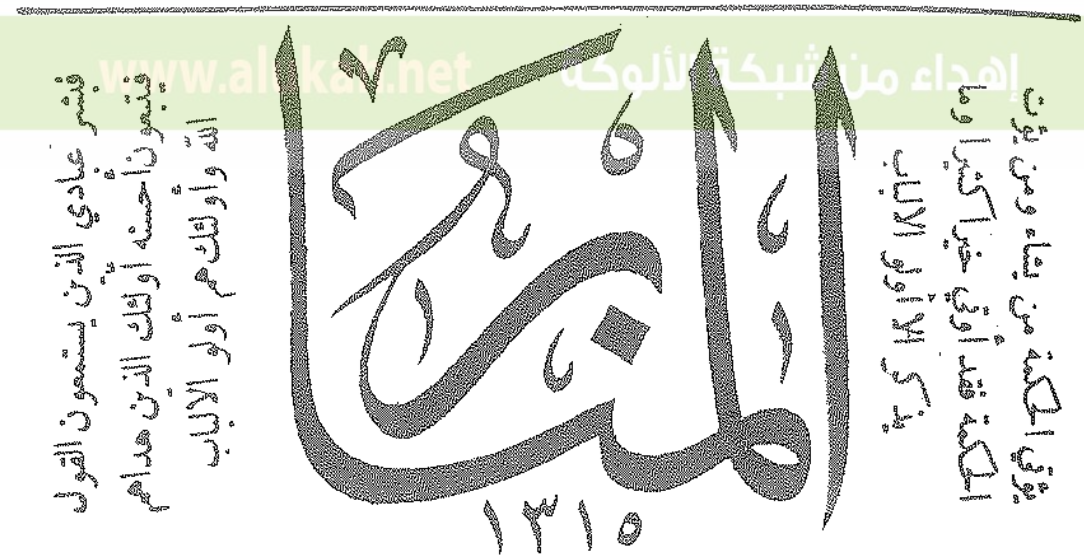

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و«منارا» كمنار الطريق)

(مصر — غرة ربيع الاول سنة ١٣٢٢ — ١٦ مايو (أيار) سنة ١٩٠٤)

شبهات النصارى وحجج الاسلام

كتاب تنوير الافهام

(كلمة تمهيدية في هذا الكتاب)

ذكرنا في الجزء الثالث كلمة هادمة لذلك الكتاب الذي زعم انه بين مصادر الاسلام — وليس للاسلام الا مصدر واحد وهو الوحي — وذكرنا هنالك اننا لم نقرأ من الكتاب الا جملة قليلة . ثم اننا عدنا اليه فألفيناه يبتدئ الكلام في الاسلام ابتداء من يتوهم انه عرفه وانه يتكلم في قواعده وأصوله ولكن لم نلبث ان رأينا فيه من الجهل والافتئات على الاسلام ما أثبت لنا ان واضعه كغيره من الطاعنين لم يكتب ما يري ويعتقد ولم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يعتقد ماعرفه وعلمه بل خبط خبط عشواء فظلم نفسه ، وأتعب عقله وحسه ، وكان بعد ذلك من الخاسرين

انظر تعلم انا نصفه لانشتمه ـ ذكر ان أساس الدين القرآن والسنة أوالحديث كما قال وذكر ان الحديث مبين للقرآن فان خالفه لايقبل لان القرآن هو الأصل وذكر ان كتب الحديث المعتمدة عند أهل السنة ستة وعد منها الموطأ وأهمل سنن النسائي ولا بأس بذلك وذكر الكتب المعتمدة عند الشيعة كذلك . ثم بنى طعنه فى القرآن على ما فسره به من الحديث بزعمه وههنا الخلط والاختراع وسوء القصد كما ترى فيما نورد عنه من الشواهد

أول مثال أورده لبيان القرآن بالسنة آية «سبحان الذي أسرى » فزعم ان حديث المعراج مبين لها فاوهم القارئين ان ماورد من عروج النبي الى السماء (بروحه فقط كما عليه قوم من المسلمين أوبروحه وجسده كما عليه آخرون) مفسر ومبين لآية من القرآن مع ان المسلمين مجمعون على ان المعراج مأخوذ من الحديث لامن القرآن ولذلك لايقولون بكفر منكره بل نقلوا ان من الصحابة من أنكره بالمرة حتى السيدة عائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وأردف هذا المثال بآخر فقال : « وكذلك لولا الحديث لما فهم أحد معنى :ق وهو اسم احدى سور القرآن فالاحاديث هى التى أوضحت أن المراد بالحرف ق اسم جبل قاف. ولهذا عزمنا بحوله تعالى طلبا للاختصار أن لانورد في هذا الكتاب شيئا مختصا بمصادر الاسلام من عقيدة إسلامية أو تعليم الا ما كان له أصل وأساس في القرآن ذاته ويكون ورد له تفسير وشرح فى الاحاديث المشهورة المتواترة بين كل المسلمين سواء كانوا من اهل السنة اوالشيعة » :

انظر الى ماشرطه على نفسه في الاعتماد على الاحاديث المبينة والمفسرة للقرآن اشترط ان تكون الاحاديث مشهورة متواترة بين كل المسلمين مع أن تفسير حرف (ق) بأنه اسم جبل لم يرد فى حديث مرفوع لامتواتر ولامشهور ولا آحادي صحيح ولاضعيف ولم يذكر في كتاب من الكتب الستة التي ذكر أن أهل السنة وهم القسم الاكبر من المسلمين يعتمدون عليها . فكيف يوثق بكلام مؤلف ويصدق بأنه التزم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ما اشترطه على نفسه فى هذا الكتاب . نعم ان فى كتب التفسير التي لايكاد يخلو واحد منها من سرد الاقوال الاسرائيليـة أثرا فى ذكر جبل قاف وقد قال القرافي من محققي الامة انه لايعول عليه ولايصح وان هذا الجبل لايوجد ولايهمنا أن بعض عشاق الروايات الكثيرة سلم به وانما نقول انه شيء لم يصح فى الكتاب ولافي السنة ولم يوجد فى الكتب المعتمدة الذي ذكرها ولافى غيرها مرفوعا الى النبي (ص)

ثم ان للاسرائيليات منبعاً آخر فى غير كتب التفسير هو أغزر مادة وأكثر رواية وهو كتب القصص الخرافية التي أسندت الى مؤلفين لاشأن لهم ككتاب عرائس المجالس وغيره في قصص الانبياء وخريدة العجائب وأمثالهـا وهي كتب طافحة بالموضوعات والاكاذيب كما نبه على ذلك حفاظ الحديث حتى كان الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول: لايصح في التفسير شيء : وعلى أمثال هذه الكتب يعتمد صاحب كتاب تنوير الأفهام فى تفسير القرآن وبيانه مع ماعلمت من شرطه الخادع . ومن ذلك ماأورده فى الصفحة (٤٢) ومابعدها من قصة ابراهيم عليه السـلام أخذها من عرائس المجالس ينبوع الكذب واستدل بها على ان القرآن يستمد أحكامه وأخباره من كتب اليهود ثم اعترف بأن مافي القرآن وعرائس المجالس غير مطابق لما فى كتبهم وسببه بزعمه ان محمدا أخذها عن اليهود مشافهة ولم يرها في كتبهـم !! ! على ان موافقة القرآن نفسه أو الحديث الصحيح لبعض مافى كتب اليهود دون بعض لايدل على انه أخذ عنهم وإنمـا يدل على ان الله تعالى بين له حق كلامهم من باطله وصدقه من كذبه فان كتبهم كأقوالهم لايعتمد عليها كلها لظهور الكذب والتناقض فيها الى اليوم ولظهور تلفيقها واقتباسها من الامم الأخرى كما بينا ذلك مرارا فهي ككتب القصص عندنا فيها شيء من القرآن والسنة ولكنه ممزوج بالاكاذيب والآراء المقتبسة من الأمم . ولاشيء يعول عليه فى صحة بعض أقوال كتب اليهود دون بعض بعدما طرأ عليها من الضياع والتحريف والخلط الا الوحي وقد ثبتت نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالدلائل الساطعة ، والآثار النافعة ، وهم يقولون ان المسيح فرق بين الانبياء الصادقين والأنبياء الكذبة بآثارهم وثمارهم فوجب الاعتماد على ماجاء به هذا النبي الكريم دون غيره . والبحث بأنه سمع أو اطلع من الهنديان . وأني يعول النبي الذي لاينكر الكافرون رجحان عقله على قول أولئك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

اليهود الذين شرح للناس مكرهم وكذبهم وتلطف في شأن مايعزونه الى الوحي فأمر أصحابه بأن لايصدقوهم فيه ولا يكذبوهم !!!

كذلك تراه قداعتمد على عرائس المجالس في قصة سليمان مع ملكة سبأ (كما في ص٦١) وفي قصة هاروت وماروت (كما في ص٦٤) وقدمر تفسير القصة في المجلد السادس من المنار بما يكذب القصاصين كصاحب عرائس المجالس وغيره ومن على رأيهم من المفسرين (راجع ص٤٤٣ من المجلد المذكور) ـ وفي «سبع دركات الارض» (كما في ص٨٥) واعتمد على كتاب قصص الأنبياء في وصف اللوح المحفوظ بناء على أنه تفسير لقوله تعالى « بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ » ذكر ذلك في (ص٩٣) وعبر عنه بمعلومات المسلمين التي استفادوها من أحاديثهم . ثم رجح في الصفحة الـ ٩٩ ان النبي (ص) اقتبس هذه الكلمة من اليهود حين سمعهم يقولون ان الوصايا التي اعطاها الله لموسى كتبت في لوحين. كأنه يرى ان محمدا عليه أفضل الصلاة والسلام ما كان يعرف هذا اللفظ (لوح محفوظ) لولا انه سمعه من اليهود وان كان اللفظ عربيا والسورة التي ورد فيها مكية انزلت قبل ان يعرف النبي أحدا من اليهود اذ كانوا في المدينة لا في مكة. ثم رجح بناء على تحكمه هذا ان المسلمين لم يفهموا معنى قوله (لوح محفوظ) فكذبوا له تلك الكذبة المذكورة في قصص الأنبياء !!! وليت شعري كيف لم يفهموا هذه الكلمة وهي من لسانهم والكتابة في الألواح معهودة عندهم. وكيف اختص النبي بالسماع من اليهود دونهم مع انه كان يراهم ويحاجهم أو يدعوهم الى الاسلام والمسلمون حاضرون ولم يعرف انه كان يخلو بهم !!! ثم إن ماذكره صاحب قصص الانبياء يجوز ان يكون بسوء فهم وان يكون بسوء قصد ثم عاد الى تفصيل القول في تفسير (ق) بجبل قاف ناقلا عن عرائس المجالس وقصص الانبياء وذكر موافقة مافيهما لما قاله أحد اليهود في كتاب لهم اسمه حكيكاه

ويا ليت مؤلف الكتاب كان سأل أحد علماء المسلمين عن كتاب عرائس المجالس وكتاب قصص الانبياء قبل ان يطالعهما ويستخرج منهما تفسير القرآن : هل هذان الكتابان معتمدان عندكم في التفسير وغيره وهل تعد رواياتهما صادقة ؟ إذن لأجابه بما كان يكفيه مؤنة التعب والعناء بمطالعة تلك الخرافات والاكاذيب وتلخيص الاخبار منها . انما نشفق عليه من مطالعة كتب يحرم المسلمون قراءتها لما فيها من الكذب

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والكفر اذا كان قد طالعها ظانا أنها معتمدة يحتج بها ولكن الراجح انه يعلم انها كتب خرافية بدليل انه ذكر كتب الحديث المعتبرة عند المسلمين وان كانوا لا يحتجون بجميع ما فيها ولكنه مع وعده بأن سينقل منها المشهور والمتواتر لم ينقل منها حتى ما لم يشتهر ولم يتواتر . لماذا ؟ لانه يريد ان يشكك عوام المسلمين في دينهم بايهامهم انه يعرف كتبهم المعتمدة وينقل عنها وينتقدها . وعند ذلك يتسنى له أو لغيره من شيعته ان ينصر بعض هؤلاء العوام الجهال بعد تشكيكهم مرغبا لهم بمنفعة دنيوية كما عهد من المبشرين في دعوة المسلمين . ولم يعلم المسكين أن من عرف من الاسلام شيئا يصعب أن يهين نفسه بالنصرانية ويعبد البشر (المسيح) من دون الله ويقول ان الله مولود من انثى

ان كتاب عرائس المجالس وقصص الانبياء على شحنهما بما يخالف عقائد الاسلام وأخباره وأحكامه هما أمثل من كتب النصرانية ولا يرضى لنفسه من لم يعرف من الدين والعلم شيئا غير خرافاتهما ان يستبدل بها عقيدة النصارى الوحيدة التي هي مناط الخلاص عندهم وهي ان الآله عجز عن التوفيق بين صفتيه المتناقضتين من الأزل وهما العدل والرحمة فلم يهتد وسيلة لذلك الا منذ ١٩٠٤ اذ رأى ان يحل في بطن امرأة ويولد منها فيكون انسانا ثم يصلب كارها راضيا ويجعل نفسه ملعونا لاجل ان يخلص الناس بجعلهم على تصديق هذه القصة التي لا تعقل ويجعل من يصدق بها من أهل الاباحة له الملكوت وان كان أفسق الفاسقين وأظلم الظالمين !!! هل يمكن لمن له ذرة من العقل ان يفضل هذا الاعتقاد الخرافي على خرافات عرائس المجالس وقصص الانبياء ؟ لا لا لا

هذا نموذج من الشواهد التي زعم مؤلف الكتاب ان القرآن أخذها من كتب اليهود بناء على تفسير الاحاديث المتواترة المشهورة في كتب المسلمين على زعمه وما هي الا في كتب الخرافات كما علمت .

وقد ذكرنا لك في الجزء الثالث شاهداً مما طعن فيه بالقرآن من حيث اقتباسه من العرب ونذكرك الآن شاهداً آخر على سبيل الفكاهة لتعرف مبلغ علم هذا المؤلف بالعربية وأساليبها كما عرفت مبلغ علمه بالاحاديث المتواترة وهي عند المسلمين ما رواه جمع عظيم في كل زمن من عهد النبي (ص) الى الآن ـ وما أورده لم يروه جمع ولا واحد ـ جاء في الصفحة الرابعة والعشرين وما بعدها عقيب الكلام في التوحيد الذي مر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الشاهد فيه وفي الحتان الذي لم يذكر في القرآن مانصه :

« قال المعترضون وبصرف النظر عن كل هذا فان بعض آيات القرآن مقتبسة من القصائد التي كانت منتشرة ومتداولة بين قريش قبل بعثة محمد وأوردوا بعض قصائد منسوبة الى امرىء القيس مطبوعة فى الكتب باسمه لتأييد قولهم هذا . ولاشك انه ورد فى هذه القصائد بعض أبيات تشبه بل هي عين آيات القرآن على حد سواء أو تختلف عنها فى لفظة أو لفظتين ولكنها لاتختلف عنها فى المعنى مطلقا. وهاك الابيات التي يوردها المعترضون وقد أشرنا على العبارات التي اقتبسها القرآن بوضع علامة تحتها كهذه ـ

دنت الساعة وانشق القمر عن غزال صاد قلبي ونفر
احور قد حرت في أوصافه ناعس الطرف بعينيه حور
مر يوم العيد في زينته فرماني فتعاطى فعقر
بسهام من لحاظ فتكت فتركني كهشيم المحتظر
واذا ما غاب عني ساعة كانت الساعة أدهى وأمر
كتب الحسن على وجنته بسحيق المسك سطراً مختصر
عادة الاقمار تسري في الدجى فرأيت الليل يسري بالقمر
بالضحى والليل من طرته فرقه ذا النور كم شي زهر
قلت اذ شق العذار خده دنت الساعة وانشق القمر

(وله أيضا)

أقبل والعشاق من خلفه كأنهم من حدب ينسلون
وجاء يوم العيد فى زينته لمثل ذا فليعمل العاملون

لولا ان فى القراء بعض العوام لما كنت فى حاجة الى التنبيه على أن هذه القصيدة يستحيل ان تكون لعربي بل يجب ان تكون لتلميذ أو مبتدىء ضعيف في اللغة من أهل الحضر المختثين عشاق الغلمان فهي فى ركاكة أسلوبها وعباراتها وضعف عربيتها وموضوعها بريئة من شعر العرب لاسيما الجاهليين منهم فكيف يصح ان تكون لحامل لوائهم ، وأبلغ بلغائهم ، هب ان امرأ القيس زير النساء كان يتغزل بالغلمان وافرضه جدلا ولكن هل يسهل عليك ان تقول ان أشعر شعراء العرب صاحب « قفا نبك

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من ذكري حبيب ومنزل » يقول

أحور قد حرت فى أوصافه ناعس الطرف بعينيه حور

وتضيق عليه اللغة فيكرر المعنى الواحد فى البيت مرتين فيقول أحور بعينيه حور . أتصدق ان عربيا يقول : انشق القمر عن غزال: وهو لغو من القول ؟ وما معنى : دنت الساعة: فى البيت ؟ وأي عيد كان عند الجاهلية يمر فيه الغلمان متزينين ؟ وهل يسمح لك ذوقك بأن تصدق ان امرأ القيس يقول : فرماني فتعاطى فقصر : وأي شيء تعاطى بعد الرمي، والتعاطي التناول ومعناه في الآية «فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر» أنه تناول رمحا وختجرا فعقر الناقة به والابل تعقر فى نحورها. والعشاق انما يرمون باللحاظ في قلوبهم فهل يقول العربي بعد ما قال ان محبوبه رماه انه تعاطى بعد ذلك فعقر ؟ وهل يقول امرؤ القيس : لحاظ فاتك : ؟ فيصف الجمع بالمفرد . وهل يشبه العربي طلوع الشمر في الخد بالسرى فى الليل مع انه سير فى ضياء كالنهار؟ وكيف تفهم وتعرب قوله

بالضحى والليل من طرته فرق ذا النور كم شيء زهر

وهل يقول عربي أو مستعرب فصيح فى حبيبه ان العذار شق خده شقا ؟

اما البيتان الآخران فهما أبعد عن ذوق العرب وعباراتهم واذكراني رأيت من عزاهما الى بعض المولدين لاأدري هل هو ابن حجة أو غيره على انهما اقتباس من القرآن عملى ان في الاشارة الى موضع الاقتباس هنا خطأ نحوا لخطأ في القصيدة ففي الآية « وهم من كل حدب ينسلون » وانت ترى ان المعنى في البيت لا يستوي فان الحدب هو النشز اي المرتفع من الارض والعشاق لم يكونوا يسرعون مقبلين من ذلك المحل الذى يشبهه مثل هذا الشاعر بالحدب وانما يصح ان يكونوا مقبلين اليه!! اما مخالفة لفظ القرآن في البيت الثاني ففى استبدال ذا بهذا وانظر وزنه المرجوح

بعد هذه الاشارات الكافية فى بيان ان الشعر ليس للعرب الجاهليين ولا للمخضرمين وانما هو من خنوثة وضعف المتأخرين أسمح لك بان تفرض أنه لامرئ القيس إكراما واحتراما للمؤلف . ولكن هل يمكن احدا ان يكرمه ويحترمه فيقول ان الكلمات التي وضع لها العلامات هي عين آيات القرآن . أما البيتان فقد رأيت ما فيهما . واما ما في

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

البيت الاول من القصيدة فهو دون جملة ولا يستقيم له معنى . وليس فى القرآن (فرماني فتعاطى فعقر) وقد ذكرنا لك الآية آنفا. وقوله (تركني كهشيم المحتظر) مثله وانما الآية الكريمة : « انا أرسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر » فالمعنى مختلف والنظم مختلف وليس فى البيت الاذكر المشبه به وهو فيه فى غير محله لان تشبيه الشخص الواحد بالهشيم يجمعه صاحب الحظيرة لغنمه لا معنى له وانما يحسن هذا التشبيه لامة فنيت وبادت كما في الآية. ولعل في الاصل تركتني بدل (فتركني) وبها يستقيم اللفظ والمعنى في الشطر. وليس في القرآن أيضا : كانت الساعة أدهى وأمرّ : وانما فيه « سيهزم الجمع ويولون الدبر * بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر » فههنا وعيدان شرهما الساعة المنتظرة فصح أن يقال: انها أدهى وأمر: وليس في البيت شيء يأتي فيه التفضيل على بابه. واعلم ان هذا الشعر من كلام المولدين المتأخرين هو أدنى ما نظموا فى الاقتباس، ولم ينسبه الى امرئ القيس الا أجهل الناس،

ثم ان المعنى مختلف والنظم مختلف فكيف يصح قول المؤلف: ان هذه الكلمات من آيات القرآن وانها لا تختلف عنها في المعنى. ولو فرضنا ان هذه الكلمات العربية استعملت فى معنى سخيف فى الشعر ليس فيه شائبة البلاغة ثم جاءت في القرآن العربي بمعان أخرى وأسلوب آخر وكانت آيات فى البلاغة كما انها فى الشعر عبرة في السخافة، فهل يصح لعاقل ان يقول : ان صاحب هذا الكلام البليغ في موضوع الزجر والوعظ مأخوذ من ذلك الشعر الخث في عشق الغلمان وان المعنى واحد لا يختلف ؟؟ فمن كان معتبرا باستنباط هؤلاء الناس ونهافتهم فى الطعن والاعتراض على القرآن فليعتبر بهذا ومن أراد ان يضحك من النقد الفاضح لصاحبه الرافع لشأن خصمه فليضحك. ومن أراد أن يزن تعصب هؤلاء النصارى بهذا الميزان فليزنه وانه ليرجح بتعصب العالمين. ومن أراد ان يقيس سائر ما قاله هذا المؤلف في الاستشهاد على كون القرآن مقتبسا من كلام العرب وعقائدهم بعد ما أعياهم أمره ، وقلب طباعهم هديه ؛ ومن كتب سائر الملل في مشارق الارض ومغاربها وان لم يسمع بها، بهذا الشاهد والشاهد الذى سبق فله ان يقيس فان كل مزاعمه من هذا القبيل. وان لنا كلمة أوضح فى الرد عليه نؤخرها لجزء آخر وهي فصل الخطاب ان شاء الله تعالى

شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ باب السؤال والفتوى ﴾

(قصص القرآن)

(س ١٧) الشيخ محمد نجيب المدرس بالمدرسة الشمسية بتونتار (روسيا) :

هل القصص الواردة في القرآن أنزلت لاجل الاعتبار والاتعاظ أم هي وقائع تاريخية أم على التبعيض أرجو بيان هذه المسألة المهمة في أحد أعداد المنار ولكم الاجر والمنة

(ج) تقدم الالماع في التفسير غير مرة الى ان قصص القرآن لايراد بها سرد تاريخ الامم أو الاشخاص وانما هي عبرة للناس كما قال تعالى في سورة هود بعد ماذكر موجزا من سيرة الانبياء عليهم مع اقوامهم : « لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الالباب » ولذلك لاتذكر الوقائع والحوادث بالترتيب ولاتستقصى فيذكر منها الطم والرم ، ويؤتى فيها بالذرة واذن الجرة كما في بعض الكتب التي تسميها الملل الاخرى مقدسة . وللعبرة وجوه كثيرة وفي تلك القصص فوائد عظيمة أذكر انني كتبت منها نحو ثلاثين اذ وجهت نفسي للبحث عن فوائد التكرار فيها وهذه الوجوه تذكر مفصلة في مواضعها من التفسير الذي ننشره في المنار . وافضل الفوائد وأهم العبر فيها التنبيه على سنن الله تعالى في الاجتماع البشري وتأثير اعمال الخير والشر في الحياة الانسانية وقد نبه الله تعالى على ذلك في مواضع من كتابه كقوله « وقد خلت سنة الاولين » وقوله « سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون » ـ بذكر امثال هذا بعد بيان احوال الامم في غمط الحق والاعراض عنه والغرور بما اوتوا ونحو ذلك فالآية الاولى جاءت في سياق الكلام عن المعرضين عن الحق لايلوون عليه ولاينظرون في أدلته لانهماكهم في ترفهم وسرفهم وجمودهم على عاداتهم وتقاليدهم . والآية الثانية جاءت في سياق محاجة الكافرين والتذكير بما كان من شأنهم من الانبياء وبعد الامر بالسير في الارض والنظر في عاقبة الامم القوية ذات القوة والآثار في الارض وكيف هلكوا بعد ماد عوا الى الحق والتهذيب فلم يستجيبوا لما صرفهم من الغرور بما كانوا فيه ولم ينفعهم إيمانهم عند مانزل بهم بأس الله وحل بهم عذاب التفريط والاسترسال في الكفر وآثاره السوءى

وليس المراد بنفي كون قصص القرآن تاريخا أن التاريخ شيء باطل ضار ينزه القرآن عنه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كلا ان قصصه شذور من التاريخ تعلم الناس كيف ينتفعون بالتاريخ. فمثل ما في القرآن من التاريخ البشري كمثل ما فيه من التاريخ الطبيعي من أحوال الحيوان والنبات والجماد ومثل ما فيه من الكلام في الفلك — يراد بذلك كله التوجيه الى العبرة والاستدلال على قدرة الصانع وحكمته لا تفصيل مسائل العلوم الطبيعية والفلكية التي مكن الله البشر من الوقوف عليها بالبحث والنظر والتجربة وهداهم الى ذلك بالفطرة وبالوحي معا ولذلك نقول لو فرضنا ان المسائل التاريخية والطبيعية المذكورة في الكتاب ليست مطابقة الا لما يرى أو يعتقد الناس كلهم أو بعضهم في زمن التنزيل لما كان ذلك طعنا فيه لان هذه المسائل لم تقصد بذاتها بل المراد منها توجيه النفوس لطريق الاستفادة بما أشرنا اليه فتنبه

المذاهب الاسلامية في الاصول وطريقة المنار

(س ١٨) أحمد أفندي صبحي بأشمون: انا نود وغيرنا من اخوانكم المسلمين يودون من حضرتكم ان تدرجوا في المجلة طريقة كل مذهب من المذاهب الاخرى مثل الشيعة والزيدية والوهابية والجبرية وغيرهم لنطلع على ذلك ولنعرف ما عليه هذه المذاهب فان البعض من اخوانكم المسلمين يعتقدون انهم مسلمون وعلى الكتاب الشريف والبعض يقول غير ذلك

(ج) كل هؤلاء الذين ذكرتم مسلمون واصل الدين عندهم كتاب الله تعالى ويقرون بوحدانية الله وبرسالة خاتم النبيين وكون ما جاء به حقا ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون البيت الحرام ويصبرون على ظلم الحكومة العثمانية فيه . ولكنهم يختلفون في تأويل بعض الآيات وبيان المراد منها وفي رواية الحديث وسيرة السلف اختلافا قريبا أو بعيدا من الحق فللشيعة ومنهم الزيدية روايات غير معروفة أو غير معتمدة عند أهل السنة وبذلك اختلفوا في مسائل كثيرة أغلبها في فروع الاحكام ولهم أيضا طرق في الاستنباط يخالفون في بعضها طرق فقهاء المذاهب الاخرى. واما الوهابية فليس لهم كتب تعتمد في الحديث غير كتب أهل السنة وهم أقرب الى العمل بالسنة من جميع المسلمين على غلو في بعضهم وليس من موضوع المنار تفصيل مسائل الخلاف وانما هو مجلة المسلمين عامة يخاطبهم ويعظهم بالاصل المتفق عليه عند الجميع وهو كتاب الله تعالى والسنة العملية التي كان عليها السلف الصالح بلا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

خلاف ويدع لهم كل ما اختلفوا فيه حتى يفيئوا الى أصل الوفاق ان شاء الله تعالى . فالدين واحد والكتاب واحد والله يقول فيه « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء » ويقول في قوم غير مرضيين عنده « وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم » ولم يسلم المسلمون مما جرى لمن قبلهم من الامم باختلاف التأويل والروايات الآحادية وأهواء الرؤساء والتعصب للمرشدين ونرجو ان يعودوا بتربية الزمان القاسية الى الوفاق بالعود الى الاصل المجمع عليه وهو الكتاب والسنة العملية المتفق عليها ويعذر بعضهم بعضا في الروايات القولية الآحادية مع البحث والمجادلة بالتي هي أحسن حتى يفيء المخطئ الى أمر الله الذي لا خلاف فيه .

هذه هي الطريقة المثلى في إرشاد المسلمين في رأينا وقد أخطأها الوهابية فحاولوا بمرارة البداوة وقسوتها ان يرجعوا المسلمين عن البدع بالقوة القاهرة فكانوا من الخائبين ، وأساء الظن فيهم سائر المسلمين ؛ ومن العجائب ان عند المسلمين إحساسا عاما بانه لا يصلح حالهم ويعود مجدهم الا بابطال المذاهب كلها والرجوع الى الاصل الاول والامام المبين وهو القرآن اذ اتفق سنيهم وشيعيهم على ان المصلح المسمى بالمهدي سيبطل المذاهب كلها أي ان الاصلاح لا يكون الا بذلك ولكنهم جعلوا طريق ذلك غير معقول وهو شخص مخصوص يظهر بالخوارق دون السنن كما تقدم في الجزء الماضي

(إثبات الولاية بالرؤى والاحلام)

(س ١٩) أمين أفندي عبد الكريم بالزقازيق : ما هو رأي المنار فيما رواه مكاتب إحدى جرائد العاصمة (اللواء) بمركز ميت غمر تحت عنوان (ميت يتكلم) وخلاصة روايته تنحصر في انه رأى في منامه كأن شخصا يخبره بأنه مدفون في جزيرة بقريتهم ويسأله تكليف العمدة بنقله لقبر آخر فقص الرجل على العمدة رؤياه وهذا قال له من أين لنا معرفة محله وفي الليلة التالية رأى من أتاه أولا في نومه يقول له أخبر عمدتكم ان اسمي (عمرو بن وهب) وسأجعل لكم علامة على قبري فانقلوني فكان بعد ذلك أنه وجدوا علامتين عرفوا بهما محل القبر ففتحوه ووجدوا فيه ميتا نظيف الثياب أسود اللحية فنقلوه الى قبر في غير الجزيرة الى آخر ما في رسالة المكاتب

هذا ملخص تلك الرواية المدهشة التي نطلب من المنار الزاهر انه يفيض القول

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عليها من جهة مطابقتها للعلم سواء كان شرعيا أووضعيا مع مراعاة الجواب على تصور وضع العلامتين وعدم طروء التحليل على هيكل ذلك الجسم ووجه الاتصال بين الروح والجسد وسماع صوت من جانب الميت على ماورد في رسالة أخرى بتلك الجريدة جاءت تصديقا للرواية الاولى وذلك أن ناقلي الميت عند مارأوا جثته ذعروا وولوا مدبرين فسمعوا (اقبلوا اقبلوا فإن الجثة هي المأوى) ومن هو عمرو بن وهب في سير السابقين ان صح في رأي حضرتكم ان المسألة خوارق العادات وتنطبق على الدين الحنيف من جهة إمكان وقوعها ولكم الفضل:

(ج) أصابت الشمس جرة ماء فسخن جانبها الذي أصابته فجاء الفيلسوف فحول الجرة وجعل الجانب السخن الى جهة الارض والجانب البارد الى الشمس ثم نادى تلامذته وسألهم يمتحنهم عن العلة في كون الجانب المقابل للشمس باردا والجانب الملاقي للارض الباردة سخنا؟ فطفقوا يتحلون العلل وهو يردها ويبين فسادها حتى اعترفوا بالعجز وسألوه بيان العلة الصحيحة فقال لهم ان الواجب ان يتثبت في معرفة الشيء أولا ثم يحث عن سببه وعلته وما سألتكم عنه غير حقيقي وانما قلبت الجرة لاختبر فطنكم

وهكذا نقول: أثبت لنا ان الامر وقع حقيقة بلاحيلة وسل بعد ذلك هل يصح ان نعتقد بأن الميت الذي رأوه أولا في المنام ثم كلمهم في اليقظة هو من الأولياء وما هو تاريخه. امثال هذه الحكايات تكثر في الامم الجاهلة المستعبدة للخرافات ولقد روي أمثالها عن أهل أوربا في القرون المظلمة حتى كان في بعض بلاد فرنسا موضع يسمونه (الشهداء) كانت الأموات تظهر فيه جهارا لاسيما في الليل ولما عقل الناس لم تعد تظهر!!. فمن الناس من يكذب في هذه الحكايات المنقولة ومنهم من يظهر غريبة من هذه الغرائب بالمواطأة مع أشخاص آخرين لمنفعة ما، ومنهم من تعرض له شبهات في ذلك نعرف كثيرا منها وليس هذا موضع شرحها ولكننا سنذكر بعض الشواهد

أما حكم الرؤي والاحلام في الشرع فهو أنه لا يبنى عليها حكم ولا يثبت بها شيء من الاشياء حتى صرح العلماء بأن من يرى النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في الرؤيا ويتلقى منه أمرا أونهيا لا يجوز له في اليقظة ان يعتمد على ذلك لعدم الثقة بضبطه لما يرى وانتفاء احتلاط الأمر عليه فيه ولان الله تعالى لم يتوف نبيه اليه الا بعد أن أتم الدين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

على يديه ولم تبق حاجة الى بيان آخر فيه « الا أن يؤتي الله عبدا فهما في القرآن » كما ورد ولكن عوام المسلمين وجهالهم كجهال سائر الملل يرون ان الرؤى والاحلام من أركان العلم والعرفان ، لاسيما اذا كان موضوعها الخرافات والأوهام .

وأما القول ببقاء أجساد الاولياء بعد الموت فهو من القول بغير دليل مع تكذيب الحس لذلك ومخالفته لسنة الله تعالى في تحليل الاجساد « ولن تجد لسنة الله تبديلا » وورد في الانبياء حديث عند أحمد وغيره ولا يفيد القطع فيعارض الحس والنص لانه من الآحاد وورد ما يخالفه في يوسف عليه السلام فقد اخرج الطبراني والحاكم من حديث أبي موسى والخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث علي ان موسى عليه السلام استخرج عظام يوسف من قبره بأمر من الله قبل خروجه من مصر وصيغة الأمر هكذا « انك عند قبر يوسف فاحمل عظامه معك » وفيه أنهم : اخرجوا عظام يوسف . والناس يزورون قبر يوسف في جامع الخليل بفلسطين مع العلم بأنه دفن في مصر اعتمادا على هذا الحديث وان موسى احضر عظامه ودفنها هناك . فاذا بحثوا في سند الحديث أو قالوا لا يعتمد عليه لانه من الآحاد تقول نعم ولكنه موافق لسنة الله والحديث الآخر على كونه من الآحاد معارض بسنة الله في الخلق التي قال في كتابه واثبت النظر في خليقته أنها لا تتبدل ولا تحول فان لم نأخذ به فلنترك كل ما يقال في ذلك ونهدم ذلك القبر حتى لا نكون مزورين . وكذلك كلام الموتى مخالف لسنن الكون الثابتة بالعقل والنقل قطعا فلا نقول به الا بدليل قطعي كأن نشاهد بأعيننا ميتا قد ثبت موته قطعا ثم تكلم ونحن نسمع منه من غير مظلة شعوذة ولا تلبيس . اما طرق التلبيس في هذا المقام فكثيرة نذكر حادثتين منها على سبيل النموذج

في طرابلس الشام قبر ولي يسمى (سيدي عبد الواحد) في حجرة عند باب مسجد منسوب اليه وقد كانت الحكومة أسكنت في هذا المسجد طائفة من مهاجري الشركس بعد الحرب الروسية العثمانية الاخيرة وقد حدث ذات ليلة ان فر أولئك المهاجرون من الجامع بنسائهم وأولادهم ومتاعهم زاعمين انهم رأوا السيد عبد الواحد الولي خرج من قبره بهيئة نورانية وصعد المنبر ووجهه يتلألأ نورا وطردهم من هناك . اعترف بهذه الكرامة كبيرهم وصغيرهم وذكرهم وأنثاهم وكانت شهادة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

حالهم أقوى دلالة على صدقهم من لسان مقالهم اذ لولا ذلك لما خرجوا من ذلك المأوى الكثير المرافق المتدفق الأمواه بتلك الهيئة المنكرة

حقا انهم قد رأوا رجلا خرج من القبر يتألق وجهه نورا محسوسا وصعد المنبر وأشار بطردهم من المسجد . ولكن من هو ذلك الرجل؟ هل هو السيد عبد الواحد المدفون هناك من عدة قرون كما ينقلون ؟ كلا انه الشيخ أحمد المغربي امام المسجد وخطيبه وابن ناظره ضاق بوساختهم ذرعا ولم يجد حيلة لطردهم من المسجد الا هذه الطريقة لان العوام عبيد الخرافات والاوهام وقد استحضر مادة فسفورية واختبأ بحيلة لم يدركوها تحت تابوت الخشب الموضوع على القبر من أول الليل وكان أخبر بعض أصحابه بما دبره من الكيد. فلما جن الليل وأخذ القوم مضاجعهم مسح وجهه بالمادة النيرة ثم احدث في مرقده اضطرابا وصوتا نبههم فهبوا وأسرعوا الى جهة الحجرة فرأوا التابوت قد ارتفع وخرج من الارض رجل يزهر وجهه بالنور فولوا مذعورين وفتح هو الباب الذي كان يظنونه مقفلا ولكن مفتاحه كان معه وابتدر المنبر وأشار اليهم بوجوب الخروج من المسجد فلبوا خاضعين خاشعين . وقد سمعت هذا الحديث منه كما سمعه كثيرون

وحدثني الياس أفندي الحداد الطرابلسي المقيم في القطر المصري أنه مر في عهد الحداثة بمقبرة ليلا فرأى رجلا خرج من أحد القبور ومشى أمامه على بعد ورأى معه نورا فلم يشك في أنه أحد القديسين أو الشهداء لان اعتقاد عوام النصارى في ذلك كاعتقاد عوام المسلمين أخذ هؤلاء عن أولئك ما أخذوه عمن قبلهم بالتقليد لما يسمعون من العجائب والبله . فملكه الرعب ولم يكن له مندوحة عن السير حتى اذا قرب من العمران الذي يقصده نبح كلب على هذا الرجل النوراني الذي كان يمشي بالنور امام الياس افندي فأجابه هذا بالنباح فاذا هو كلب واذا بالموضع الذي خرج منه قبر منبوش وانما مثله الخيال رجلا لان الرائي لم يكن يعرف ان الكلاب ونحوها تبرق أعينها في الليل وكانت الخرافات متمكنة من خياله فلما رأى شيئا غير معهود إذ خرج من بطن الارض بنور معه لم يشك في انه مثال لتلك الحكايات التي كان سمعها من بعض الجاهلين، وغلب خياله على حسه فكان من الواهمين،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أمثال هذين الشاهدين يحار فيهما العقل الصغير قبل ان يسمع تأويلهما وبيان الحقيقة فيهما ولكن ذلك لا يمنعه ان يصدق ما يشابههما من الحكايات مما لا يظهر له تأويله الا اذا نضب ينبوع الخرافات من خياله وزال سلطان الوهم من قلبه. وهكذا يقيس الجاهل مالا يعرف سببه على مالم يعرف سببه كما يرد العاقل مالا يعرف الى ما يعرف .

وقد حدث مثل هـذا الحلم لرجل من أغنياء مديرية الجيزة رأى في نومه وليا أخبره انه مدفون فى مكان كذا وأخبره بنسبه فاشترى قطعة من الارض بثمن غال وبنى له فيها قبرا مشرفا وقبة عظيمة فخسر بذلك من دينه وعقله اضعاف ما خسر من ماله

ومن المصائب أن الجرائد التي من وظيفتها محاربة الاوهـام هي في مصر تزيد الناس غشا فقد سمعنا ان جريدة (اللواء) لما نشرت خرافة السؤال أقرتها . فمثل هذه الجرائد كمثل رؤساء الاديان المضلين الذين يوافقون العامة على أهوائهم لاجل الانتفاع بما عندها من الحطام؛ ولتمكين الجاه في نفوسها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

القسم العمومي

نظام الحب والبغض تابع ويتبع

المدنية ، وماهيه ؟

للمدنية تعريفان أحدهما يبين حقيقتها ، والآخر يصف من مزاياها وخواصها، وآثارها وثمراتها ، وللقارئ هنا حظه من التعريفين :

كلمة المدنية من الكلمات المحدثة عنـد المتمدنين والمقصود منها «التعاون فى العلوم والاعمـال لاكتساب المطالب التي تقتضـيها حياة الانسان النوعية» هذا هو القول الشارح لحقيقتها .

المطالب آلام فى آمال ، وهي طبيعية للحياة النوعية من جملة سنة الله فى الانسان. والمدنية طب هذه الآلام وقدوهم من يزعمون ان المدنية هي مجلبة تلك الآلام، بل الآلام طبيعية من اقتضاء الآمال التي لا تقف عنـد حد . وهي من اقتضاء الفطرة. وما المدنية الا علاج تلك الآلام وتسكين ما هنالكم من الانزعاجات التي يثيرها الطلب الحثيث لمـا فوق الحاجات . فلا تقلدوا الواهمين ولا يلفتكم شعر أولئكم الذين يهجون

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الحياة النوعية (التي يمتاز بها الانسان) ويمدحون الحياة الجنسية (التي للبهائم وغيرها) فان الله ورسله والحكماء براء من الذين يحبون ان لا تظهر فطرة الانسان بأبهى مظاهرها .

المدنية هي التعاون في العلوم والأعمال . والانسان مدني بالطبع ولكن مدنية كل انسان على مبلغه من العلم والعزم. ومدنية كل أمة على مبلغ افرادها النوابغ من النصب في سبيل أمتهم . وكم من امرئ يعيش بين المتمدنين لاحظّ له من الشعور بالمدنية وأسبابها الا تقليد القوم بمآتيهم ومآخذهم وشعاراتهم في كل شيء . بل هذا حظ الجمهور الآن في كل المشرق. وكم من امرئ يعيش بين المتوحشين فلا يلبث الا قليلا حتى ينهض بهم في المدنية الى الدرجات العلى .

علم أسباب المدنية يقال له «طب الاجتماع» والعالم العامل بهذا العلم يقال له «سياسي» وللسياسيين تأثير في العالم كل بقدره. وهم الذين يغيرون بأذن الله أطوار الامم من هبوط الى رفعة، ومن رفعة إلى هبوط . ولذلك كان مدار التاريخ في الغالب على أخبار السياسيين فالذين أخلصوا لله في مصنوعاته وأحسنوا عملا رفعوا أممهم وأمامع أممهم الى منازل السعادة، وأوردوهم مناهل السيادة . أولئك تزدان بهم سور الحمد في كل سفر من أسفار الأمم ، وكل عصر من أعصارهم ، وكل مصر من أمصارهم، يمجدهم الجمهور: الاعداء كالأولياء، والوضعاء كالاعلياء ، والذين حادّوا الله وحادوا في مصنوعاته عن حدود الاخلاص والاصلاح هووا بأممهم وامم مع أممهم الى مهاوي البوار ، وثووا معهم في مثاوي النار ، لا تخفف عنهم الأحمال ، ولا توزن لهم الاعمال ، ولا يبلغون في شيء الآمال ، ومن أخسر عملا ممن كفر بالنعم فاضاعها وأحاطت به خطيئته ؟

المدنية جمال معقول مع جمال محسوس : عدل واحسان، ادب وعرفان ، صنائع وبدائع ، اموال وبضائع ، افهام واوهام ، آمال واعمال ، جمال وتجمل ، مجد وتمجد ، ميزة وتميز .

المدنية مواهب الأنسان، تتجلى للعيان ، يشكرها اولو الألباب السليمة، وينكرها اولو الأذهان السقيمة .

المدنية رابطة يحشر السياسيون تحت لوائها اقواما كثيرين مختلفين بالأنساب ، مختلفين بالأديان ، فهي الرابطة التي يتجلى نفوذها وتأثيرها في حفظ نظام الاجتماع .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والرابطتين المارتين ـ رابطة القومية ورابطة الدين ـ فضل في تعظيم شانها، وتكبير سلطانها ، وفضل آخر في تهديدها اذا طغت في الميزان ، واسرفت بالاثم والعدوان، وهي الرابطة التي بواسطتها قامت هذه البنية الحاضرة للاجتماع البشري العظيم. فاذكروا أيها البشر اذ كنتم في الأوجار، تأكلون الاعشاب وتخصفون من ورق الاشجار ، واذ فرق بينكم شيطان الشهوات ، وأوقعكم في البغضاء والعداوات ، واذ أنتم اليوم في المدن الزاهرة ، والمظاهر الباهرة ، ترجون مافوق الزرقاء ، ويرهبكم ماتحت الغبراء، فالفت بينكم قرابة الآمال والمعاملات ، أكثر مما ألفت قرابة الابدان واللغات ، يرحم الكبير الصغير، والصحيح المريض، وابن البلد ابن السبيل، والآسر الاسير،

واذكروا ماأنتم فيه من الوابور، والبالون ، والشمندفر ، والتليفون، والتلغراف، والفونوغراف، والفوطغراف، والليطوغراف، والتلسكوب، والمكرسكوب، وماهنالكم مما لم نحصه لتعلموا مافعلت لكم المدنية من خير ومارفعت لكم من قدر على الأنام.

في أقصى المشرق تأخذون نبأ عن أقصى المغرب في لحظة من الزمن لاتجاوز ان يطعم الواحد غداءه .

من المسافات البعيدة يسمع أحدكم صوت صاحبه كأنه في حضرته.

الى حين من الدهر يحفظ صوت أحدكم ثم يؤديه المستحفظ كما استودعه.

في الدقيقة الواحدة ينسخ لكم ألوف من الصحف السيارة التي تنقل اليكم أنباء المسكونة وسكانها .

في البر تقطعون مسافة الأيام الكثيرة بساعات قليلة على متن ذلول من الحديد لايكل ، يطوي بكم البيداء طياً.

في البحر على متن الوابور أنى شئتم تسيرون.

في الجو في بطن البالون حيث رمتم تطيرون

الارض ألقت اليكم من افلاذها مالم تكونوا تعلمون ، السماء عرفتم من أسرار كونها كثيراً مما كنتم تجهلون.

العمي في عهدكم يقرأون ، والصم البكم يكتبون.

ومن المجماوات عوارف لما تقولون، فواعل لما تأمرون، توارك لما تنهون وتزجرون،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هذه آثار المدنية وهذه ثمراتها . ولكن هل بلغ الانسان فيها الكمال ؟ كلا فان كثيرين من البشر لم تدخل المدنية في عهدنا هذا ديارهم . وفي ديار المدنية يوجد كثيرون غير متمدنين حق التمدن . والمتمدنون أنفسهم لا يزالون سائرين في طرق التكمل . فلا المدنية عمت كل الارض ، ولا المتمدنون بلغوا الكمال .

وقد عمر الارض من قبلنا كثير من الأمم كان لهم نصيب من المدنية ثم ابادهم ومدنياتهم افساد السياسيين واقام غيرهم مقامهم اصلاح السياسيين . ولم توجد امة خلقها الخالق متمدنة وانما هو التدرج تراه في كل شيء . سنة الخالق في خلقه . فاذا رأيتم اليوم في احدى الجزائر قوما متوحشين (التوحش يقابل التمدن) وقد غُبِّيَ عليكم تاريخهم فلكم ان تظنوا ان التمدن لم يدخل جزيرتهم قط لأن التوحش سابق دائما . ولكم ان تظنوا انهم كانوا قد تمدنوا يوماً من الايام ، ثم أبادهم وتمدنهم فسقهم عن الناموس والنظام . كذلك عاقبة الظالمين .

يوجد الآن في الارض أقوام كثيرة متوحشة لا يزالون على ماهو قريب من الأطوار الاولى للبشرية اذا شئتم ان تجدوا فرقاً بينهم وبين الحيوانات العليا يصعب عليكم ان تجدوا ذلك الفرق وذلك أعظم سيئات التوحش .

يوجد أولئكم المتوحشون هذا التوحش في كثير من مجاهل أفريقيا التي لم تدخلها جيوش الفاتحة الاسلامية . ويوجدون في كثير من فدافد أمريكا التي لم تختلط بعد بالمكتشفة الاوربية ، ويوجدون في مجاهل أوستراليا (الجزائر الأوقيانوسية) وفي جوار القطبين توجد هذه الضالة التي ينشدها محبو السذاجة .

اما الامم الآسياوية الحاضرة ـ وفي حكمهم أمم أفريقا الشمالية ـ فأكثرهم وارثون لاسلاف متمدنين . ولكنهم أضاعوا ذلك التراث ولم يرعوه حق رعايته فلولا التمدن المستعار الذي وجد بواسطة الاوربيين لصح لنا ان نقول : ان آسيا لا تفضل أفريقيا في التمدن الا ببقية من تراث الاولين معرضة للزوال

فمن أخذته الحمية الآسياوية وكان حريصاً على ان يدعى الآسياويين مقاماً بين المتمدنين يجب عليه ان يرد الهواري ثم لينظر هل يجد منعة الا الهوار ؟

ان يكن في آسيا تمدن غير مستعار فانه ناقص جداً : الاديان من التمدن وقد ضعفنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

بها علماً وعملا، الحكومات من التمدن وقد خسرنا بها حساً ومعنى ، الزراعات من التمدن ونحن لا نتقنها ، الصناعات من التمدن ولا خبرة لنا بأنواعها الكثيرة، التجارات من التمدن واتا فيها متأخرون ، الزينة من التمدن واتا فيها مرضى الاذواق، العلوم من التمدن وهي عندنا كاسدة ، الآداب من التمدن وهي لدينا فاسدة ، القوانين من التمدن ونحن فيها جامدون ، الاعمال العظيمة من التمدن ونحن فيها خامدون ، الاختراعات من التمدن ولكننا فيها موتى ، الاكتشافات من التمدن ولكن لا تسمعون لنا فيها صوتا،

فاعلموني يارفاقي الآسياويين ماهو تمدننا المحلي الذي نقصه ليس بفاحش وأنتم بعد ذلك غير محاسبين على النقص القليل .

ثم هلموا تنظر نظرة في مدنية أوربا وما أوربا ؟ ـ أوربا الزاهرة ، ذات المدن الباهرة، ، والصناع الفاخرة الماهرة ، مقر العلوم العالية ، والاعمال الفائقة ، مهبط السياسة السامية ، وملتقى الساسة النامية ،

هنالكم الاختراعات النافعة ، والاكتشافات الهادية ، على يدهم ظهرت الأرواح الباطنة ، فاصبحت أسرارها سارية ، في الاجسام الجامدة والجارية ، منهم ظهرت الآلات المنبئة ، وبهم تأتيكم انباء الامم النائية ، في اللحظة الواحدة ، صحفهم ناشرة، للانباء الجائبة ، والافكار الذائبة، أولئك هم السابقون في المدنية الرافعة ،

هذه أوربا وهذا مجدها وانا أريكموها من تلك الجهة الثانية جهة النواقص التي فيها :

الاستبداد الذي حاربوه واهرقوا في سبيل محوه كثيراً من دمائهم لا يزال له أثر كامن في صدور العلية منهم ومقلديهم من الدهماء . ومن آثاره أنواع التعصبات الباقية.

الجهل الذي حاربوه بأنفسهم وأموالهم لا يزال بين كثير من طبقاتهم ومن آثاره شيوع الفحشاء والرذائل المتنوعة .

الفقر الذي يدأبون وراء ابعاده عن ديارهم لا يزال آخذاً بتلابيب أكثر الافراد وليس أولو الثروات العظيمة الا نفراً قليلين في بعض المدن الكبيرة.

ثم اذا صرفنا النظر عن مراقي الحياة النوعية فهم يمتاز الاوربيون ؟ هل طالت أعمارهم ؟ هل صرفت عنهم الاسواء من أسقام وآلام ؟ هل خفت عنهم اعباء الحياة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

التي تقتضي الكد والكدح ؟ هل تقدسوا عن البغضاء فيما بينهم ؟ هل ترفعوا عن سفساف الأمور ؟ هل استغنوا عن المشرق البتة ؟ هل بلغوا بعلومهم ان يخرقوا نواميس الوجود ؟ هل بلغوا بها ان يكون عيش أحدهم كله كما يتمنى ؟ هل بلغوا بها ان يرتقوا لعيشة روحية محضة لانصب فيها ولالغوب ؟ هل بلغوا بها ان يستغنوا عن الحروب التي هي اليق بالجماوات منها ببني الانسان ؟ هل بلغوا بها ان يستخدموا بين الارواح المدركة كهربائية للإنباء والاستنباء ؟

اذا شئت ان أعد كل ماهو من النواقص يطول بي العدّ والسرد . وفي الذي ذكرت اشارات كافية للمتبصر تنبهه الى أمثلة نقصان المدنية الاوربية التي لا يوجد اليوم للبشر مثلها عند غيرهم من المشارقة والمغاربة الآخرين .

نعم هم لم يبلغوا الكمال ولكنهم ساعون لا يألون جهداً بالاكتشاف والاختراع والبحث والتفكر . ونحن مع نقصنا الفاحش غير ساعين فهل يليق ذلك بنا ونحن ابناء الذين ابتدأوا التمدن؟ أليست هذه آسيا كم التي ربّت في حضنها أشهر مشاهير الرجال؟

كلا ان ذلك لايجدر ولا يحسن بأبناء تلك الام التي أحسنت تربية كل المؤسسين الأولين . بل علينا اليوم ان نتفقه في مرابطة المدنية كما تفقه اسلافنا من قبل وحكما يتفقه حيراتنا ومعاملونا الاوربيون الذين نعدهم أجانب ومبغضين ولاينفعنا الجحود ومعاداة كل أشياء الاجنبي باسم الوطن فان الوطن للبشر واحد هو دار الأعمال والتكاليف التي تطلب من الكل ، وتوزع على الكل ، ويتبادلها الكل ، وليس حب الوطن هو الكنز على عادات الاسلاف أو الحرص على اللبث في مساقط الرؤس كما يفسره جمهور العوام ، ولا الاقدام على مجاهدة الذين يريدون ان تكون لهم سلطة فيه وان كانت أنفع من السلطة الاولى كما يفسره جمهور السياسيين ومقلديهم، فان كلا المعنيين بعيدان عن الحقيقة التي يحبها الحكماء أولو الفضيلة واخوانهم المخلصون من السياسيين . وكم ينشيء السياسيون أشعار حماسة تفعل في عقول الجمهور فعل الامراض العصبية وقد تحقق للعلماء استعداد العامة الذين لم يأخذوا حظا وافراً من العلم لتلك الامراض وماهو على شاكلتها من الانفعالات للتوهمات الشعرية والخطابية .

وسوف يرون ـ حين نفيض في حب الوطن ـ ان الوطن هو سبيل الله، وسبيل

الله هو الوطن، وتعالى الله عن ان يكون محدوداً يؤدي اليه سبيل، أو محسوساً يدنو منه قيل دون قيل، فسبيله الذي يؤدي الى القرب من منحه القدسية التي يتسامى ويتكمل بها الانسان هو استعمال الفكر مبلغ الاستطاعة في تفهم أسرار الفائضات والمصنوعات الربانية، وافراغ خواصها وفوائدها في قوالب المصنوعات الانسانية، ليكون كل فرد عابداً للصانع الحكيم بمعرفة شيء من أسرار حكمته، وشاكراً على مواهب نعمته، باستعمال القوى التي في فطرته فيما خلقت لاجله، من عمل الصالحات لنفسه واخوته بني نوعه، والله غني حميد.

وهنالكم سنبين كيف اشتبه على الاقوام شكل الحقيقة في الوطن وكيف وهموا ـ تقليداً للسياسيين ـ في حب شيء ليس بجدير ان يحب كمساعدة حكومات جائرة مفسدة على حكومات عادلة مصلحة باسم الوطن الموهوم.

هذا ولا ينفعنا أيضاً تقليد كل أشياء الاجانب باسم التمدن فانه لا عصمة لأمة من الخطأ ولا يستحق أحد ان يقلد تقليداً محضاً بل علينا ان نستعمل التفكر، ونستهدي بالتجارب، ونساعد في تأييد أنفع الروابط، واسقاط أضر الروابط للتكمل البشري يومئذ تنقسم الارض الطبيعية غير هذا الانقسام الصناعي ويصافح المشرقي المغربي، والشمالي الجنوبي، على انهم اخوان متعاونون في العلوم، متقاسمون للاعمال، في دار واحدة فسيحة، يحكم بينهم منتخبون منهم متعددون بنسبة التقسيم، ومتحدون بنسبة التنظيم، لا يحارب بعضهم بعضاً باسم القوميات ولا باسم الاديان، ولا باسم الديار والاقاليم، وانما تحارب قوتهم العامة من فسق منهم عن أمر العهد العام، والنظام الشامل.

هذه نسخة من صورة الكمال للتمدن فانظروا اما أجملها وتفكروا فيها ان كنتم تحبون الجمال والكمال. واما الصور الحاضرة فلا والله لا ألفي في واحدة منهن جمالاً، ولا أتصور فيهن كلهن كمالاً، ولا تطمئن بهن قلوب صحيحة، ولا تميل اليهن أفكار سليمة.

واذا كان ميزان هذا الامر بيد السياسيين، فلا يحسن بالناس تركهم ان يفعلوا ما يشتهون بل ليكن شرع وقانون، ليكن رقباء عارفون، ليكن نواب محاسبون، ليكن إخاء عام وتعاون عام، وعهد عام، ونظام عام؛ ووطن عام، وسلم عام، في ظل قوة عامة. واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، واعلموا ان الانسان بتلك النعمة جدير، والله على كل شيء قدير.

ع ٠ ز

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب الأخبار والآراء

أخبار بلاد العرب

عقد النصر لواءه في نجد لآل سعود امرائها الاولين وغلب ابن الرشيد امير حائل على أمره حتى خرج معظم البلاد والقبائل من يده وأكثر الأهالي في جذل وفرح لما قاسوا من ظلم ابن الرشيد ومايمهدون من عدل آل سعود واستقامتهم. واذا تمت لهؤلاء النعمة، ودالت لهم الدولة، فانهم يكونون للدولة العلية خيرا مما كان ابن الرشيد في الولاء اذا هي شاءت ذلك ولم تساعد عليهم عدوهم الآن، ولم ترهقهم من أمرهم عسرا فيما بعد، فان هؤلاء لايرضون بالظلم ولايجارون عليه. وقد شاع ان الدولة العلية أمدت ابن الرشيد بالمال والرجال وما نحال الخبر صحيحا ولئن صح ليكونن شراً على الدولة اذ يخشى ان يستنجد آل سعود اذا غلبهم جند الدولة بانكلترا التي تخطب ودهم فتمدهم بالجنود الهندية ويكون الخطب كبيرا. وقد قيل ان الامير عبد الرحمن فيصل أنذر بذلك والي البصرة ليعرضه على السلطان ففعل ووعد السلطان بأنه لايحارب آل سعود بالجنود العثمانية والله أعلم بالمصير

سبق لنا نشر رسالة من عدن في (ص ٧٥٨) من المجلد السادس وردت في رمضان الماضي فيها ان انكلترا تحاول الاستيلاء على جهات جبل يافع المشهور وانها أرسلت شرذمة من جندها بالضالع الى جبل شيب ولم تلبث ان عادت ادراجها لشعورها بالخطر من العرب. وان المناوشات بين الانكليز والعرب على الحدود مستمرة الخ. وقد كتب الينا أخيراً من عدن كتاب مؤرخ في ١٢ صفر الماضي يقول فيه مرسله:

قد رجع أمير المكلا عن محاربة حجر بدون نتيجة ووصل كثير من عساكره الى عدن قافلين الى جبل يافع ومن أجل ماخسره في تجهيز هذه الحملة والتي قبلها قد ابتدع ضرائب وضاعف المكوس وستؤثر هذه السياسة الخرقاء بزيادة الهلاك وربما عجلت تداخل الانكليز في تلك النواحي. وقد أرجع الانكليز كثيرا من عسكرهم الى الضالع لاتمامهم التحديد مع الترك حسب زعمهم أو لترقب فرصة أحسن لهم حسب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عادتهم ولهم عناية باستمالة صاحب نصاب والعوالق ، ويتحدثون بمدسكة حديد من عدن تخترق جزيرة العرب الى الكويت : ثم قال : وقد وصل الى عدن بعض الجند الانكليزي من الصومال اذ انجلى الانكليز عنها لتعسر هضمها الآن وسيخلون بين الملا القائم وأرضه لعله يبطر ويظلم سكرا بنشوة السلطة والسيادة كما فعل خليفة متمهدي السودان ثم يكرون عليه اذا أبغضه قومه واختلفت القلوب. والله المسؤول ان يوفق المسلمين لانتهاز الفرص والعمل السديد : ثم قال ان في عدن كثيرا من دعاة النصرانية اضجروا الأهالي وملأوا آذانهم بالسب والشتم والحكومة معضدة لهم : ونقول ان هذا من سوء السياسة والجهل بالامم فان العرب لا ينتصرون، ودعاتهم للنصرانية لا ينتصرون ؛

الجمعية الخيرية الاسلامية

صدر تقرير هذه الجمعية عن أعمالها وحسابها في سنة ١٣٢١ ومشروع أعمالها وميزانيتها ومحضر جلستها العمومية في سنة ١٣٢٢ وقد جاء فيه ان ايراد الجمعية من الاشتراكات والمساعدات السنوية قد بلغ ١١٦٢ جنيها وأربعين قرشاً ومن ريع الاطيان (وهي ٢٨٠ فدانا وكسور) ١٢٢٣ جنيها وتسعة وخمسون قرشا ونصف ومن الاحتفال السنوي ١٦٣٤ جنيها وثلاثة وسبعون قرشا وهنالك ايرادات متفرقة نحو ماتقدم . والعبرة فيما ذكرنا أن الاصل في الجمعيات الخيرية هي الاشتراكات والمساعدات السنوية. ومن العار العظيم على أغنياء مصر ووجهائها من المسلمين وهم الاكثرون عددا ومددا ان يكون اشتراك الجمعية الخيرية الوحيدة لهم بهذه الدرجة من القلة . وأن تكون ليلة من ليالي اللهو خيرا لفقرائهم ولجمعيتهم من كرم جميع كرمائهم فيما يتفضلون به مدة سنة عن روية واخلاص لا لعب فيه ولا لهو. وان كان معظم ايراد ليلة الاحتفال منهم أيضا. وللقارئ ان يجعل الجمعية الخيرية ميزانا لترقي مسلمي مصر في الحياة الاجتماعية ، ومن البلية أنه يرى كثيرين من المشتركين وهم خيار القوم لا يخرج الحق منهم الا نكدا ويرى مجلس ادارة الجمعية يمحو في كل سنة أسماء كثير من المشتركين الاغنياء لمظلمهم وليهم وتعذيب المحصل بالتردد عليهم المرة بعد المرة عدة سنين (فيا للخجل ويا للعار) . على أننا لا ننكر ان في مصر نسمة خفيفة من الحياة ولكن ما أتعب الذين يحاولون نفخها في سائر الاجسام المنفوخة من قبل بحب الفخفخة الباطلة، واللذة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

القاتلة ، ولعل التعب يفيد ، ولو بعد أجل بعيد ،

وجاء في قسم النفقات ان ما أنفق في السنة الماضية على التعليم بلغ ٢٤٥٩ جنيها وكسور وعلى إعانة الفقراء نحو ٣٧٣ جنيها . ولو بذل كل مصري قرشا واحدا لهذه الجمعية كل سنة وتحمل الاغنياء مايفرض من ذلك على الفقراء ـ على انه لا يصعب على أحد بذل قرش في السنة ـ لسهل على الجمعية ان تعمم مدارسها حتى لايخلو منها مركز من المراكز ولكن أين الشعور الذي يدفع الناس لجمع المال والتعاون على البر والتقوى اما المخصص للتعليم في الميزانية الجديدة فهو ٣٦٠٠ جنيه مصري واما المخصص لاعانة الفقراء فيها فهو نحو ٦٥٥ جنيها

مدرسة الجمعية في المحلة الكبرى

أشرنا الى هذه المدرسة في الجزء الماضي وقد جاء في آخر التقرير عنها مانصه:

بعد تحرير هذه الميزانية ورد مبلغ ١٣٣٣ جنيها و٨١٠ مليمات من أعيان مدينة ومركز المحلة الكبرى جمعوه بالاكتتاب الذي عمل فيما بينهم على ذمة (كذا) انشاء مدرسة بالمحلة الكبرى بمعرفة الجمعية مثل مدارسها وقد لبت الجمعية طلبهم وستباشر فتح المدرسة من أول السنة المكتبية المقبلة وعليه يجب اضافة المبلغ المذكور على ايرادات التعليم على ذمة مدرسة المحلة الكبرى :

ونزيد على ذلك ان وجوه المحلة قد دعوا رئيس الجمعية للاحتفال بتأسيس المدرسة فأجاب الدعوة هو وحسن باشا عاصم وكيل الجمعية ومدير مدارسها وحسن باشا عبد الرازق أحد أعضائها فقوبلوا بالحفاوة اللائقة وحضر الاحتفال الالوف من الناس وكان ذلك لخمس بقين من المحرم سنة ١٣٢٢ وتليت الخطب وانشدت القصائد في مدح العلم والاستاذ الامام ناشره وناصره . وقد أعجب الفضلاء من خطبة الشيخ محمد بسطويسي بركات التاجر بالمحلة قوله : أيها الاستاذ الامام قد جادلتنا فأحسنت جدا لنا حتى أجبنا دعوتك للعلم والدين ، وجاهدتنا في الله حتى محوت آية الجهل بالدليل وجعلت فينا آية العلم مبصرة باليقين ، وهانحن (أولاء) الواقفون بباب علومك نرى ان قيامك بأمر الدين في وقت امتزجت العادات فيه بالعبادات كبر الا على العارفين ـ كبر على من أشربوا حب التقليد وتعظيم من في القبور ـ كبر على من ورثوا حب

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الشرك الظاهر عن آبائهم ، وان حجوا أوطولبوا بالدليل قالوا « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » الخ

وانا نثني أطيب الثناء على وجهاء المحلة الكبرى ونخص بالذكر محمداً أفندي البهلوان من أعيان الداخلية اذ تبرع ببيت من بيوته مدة خمس سنين لتنشأ فيه المدرسة الى ما أنفق على اصلاحه زيادة على ما تبرع به مع المتبرعين ، ونرجو ان يسري روح حب العلم في سائر المراكز فتتباري سماحة الاغنياء وأهل الغيرة في انشاء المدارس وان يعتمدوا في ذلك على الجمعية الخيرية الاسلامية التي تسلك بهم الطريقة المثلى بمعارف رئيسها الامام ، وأعضائها الاعلام ،

مراكش

ذكرنا في آخر صحيفة من الجزء الثالث نبذة عن الوفاق الفرنسي الانكليزي وانه قضي فيه على مصر بسوء سياسة الامراء والحاكمين الذين استبدوا في الامة وأذلوها حتى فقدت الاستقلال الشخصي والقومي وهو قوة الامم والدول وعدتها ثم سلطوا عليها أوربا وأعطوها من الامتيازات ماشاركتهم فيه بالحكم حتى صار لكل مصري في بلاده ألوف من المستعبدين

واما مراكش فالذي قضى عليها هو الجهل الفاضح في حكامها ومحكوميها فقد اختاروا ان يبقوا على البداوة والهمجية امام أوربا التي تسير في المدنية والقوة مع البرق — ولا أقول مع البرق على سبيل التشبيه كما كان يقول الاولون ، بل أقوله على سبيل الحقيقة كما يعرف المتأخرون ، فان الافرنج قد استخدموا أم البرق هي وولدها وما أمه الا الكهربائية التي تنار بها الاسواق والبيوت والمساجد والحوانيت الكثيرة حتى في بعض بلاد الشرق كمصر

نقول ان الجهل قد قضى على مراكش ولا نعني بها ان حالها بعد دخول فرنسا في شؤنها ستكون شرا من حالها قبله ، كلا اننا صرحنا في مقالة نشرت في آخر الجزء الخامس عشر من السنة الماضية بأن كل حال تنتقل اليها البلاد فهي خير من حالها الحاضرة ولكننا نعني بذلك فقد الاستقلال الذي هو موت الدول والامم على أن مراكش لم تكن حية فتموت وانما كانت مستعدة لحياة طيبة لو وجد لها حكام

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عارفون بطرق ترقي الامم

لقد أنذرنا حكومة مراكش بسوء المصير كما أنذرها غيرنا وأول نبذة كتبناها في ذلك مضى عليها ست سنين اذ نشرت في العدد الخامس عشر من السنة الاولى للمنار الصادر في ٩ خلون من صفر سنة ١٣١٦ وقلنا هناك ردا على جريدة قالت ان مراكش يصعب على الاوربيين الاستيلاء عليها : ان الاوربيين لاتقف أمامهم المصاعب والامم الهمجية لاتقدر على مقاواة الامم المتمدنة . واذا دام أهل مراكش على جهلهم بالفنون العصرية التي عليها مدار العمران اليوم تقليدا لآبائهم وإبقاء لما كان على ما كان فلابد ان يغمرهم طوفان أوربا كما غمر جيرانهم ثم نبهنا السلطان عبد العزيز الى ترك التقليد والاعتبار بما بين يديه وماخلفه والاتعاظ بما عن يمينه وشماله والاندفاع بهمته كلها الى التربية والتعليم وان يستعين بالسلطان العثماني على التعليم العسكري والمدني والاقتصادي وقلنا انه اذا فعل ذلك « يرجى ان يندفع ذلك الطوفان الذي يتهدد بلاده وما هو الا النفوذ الاجنبي الذى غمر جيرانه »

ومن البلاء انه ترك التقليد لمن قبله بخير ما كانوا عليه وقلد الاوربيين بشر مايوجد عليه سفهاؤهم وسفهاء غيرهم وهو التفنن في الشهوات واللهو الباطل والزينة . وقد اجتمعنا بعد كتابتنا تلك بوجيه مراكشي يلقب بالدكتور (أي انه عالم) فكلمناه في الموضوع فقال انكم لاتعرفون حال مراكش ولذلك تكتبون ماتكتبون . ان تلك البلاد أمنع من جهة الأسد وعندها من القوة والمنعة ماتصادم به أوربا كلها اذا زحفت عليها ! فقلنا له وأين السلاح الجديد والفنون العسكرية فقال انها متوفرة وتقدر الدولة على زيادة ماتشاء فان عندها من كنوز الاموال مددا لاينفد وهي أغنى دولة على وجه الارض ثم ان لها قوة أعلى من كل القوى وهي مافيها من قبور الاولياء الحامين لها !!!

هذا نموذج من غرور القوم بدنياهم ودينهم وجهلهم بالامرين فهم لم يعدوا لاعدائهم ما استطاعوا من قوة المدافع والبنادق والعلم والنظام كما أمر الله ولم يعتمدوا فيما وراء الاسباب على الله القوي القدير وانما يعتمدون على أصحاب القبور الذين لايملكون لهم ولا لأنفسهم نفعا ولا ضرا . فهل يمكن ان تنزلهم فرنسا عن هذه الدركة ، وتدفنهم في حفرة أعمق من هذه الحفرة ، كلا انها ستعلمهم رغم أنوفهم مايرقيهم — لا بالمدارس

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تنشئها لهم ولكن بالاعمال والسيرة التي تسلكها فيهم سواء كانت قاسية أو لينة . ولا ينبغي لعاقل ان يكره التربية والنظام ويعادي وسائل العمران وانما الانسان يحب ان يجني الخير لامته على أيدي رؤسائها فاذا كان الرؤساء هم المفسدين الذين يخربون بيوتهم بأيديهم فماذا يفعل المرؤوسون ولا جامعة لهم ولا علم ؟

ظهرت غاية قوة مراكش الحربية والمالية بعجزها عن اخماد ثورة داخلية واضطرارها بها وبثوران شهوة السلطان الى اقتراض المال من فرنسا وهذا المال سيكون ثمن تلك السلطة الجائرة الجاهلة . وقد عرج على مصر وزير حربها السابق (المنبهي) قاصداً الحج فسأله أرباب الجرائد عن حال الثورة والقائم فحدثهم عن ضعف القائم وقوة النائم (السلطان عبد العزيز) بمثل ما حدثني الدكتور اوبما يقرب منه وكذب جميع ما نقله البرق ويريد أوربا من خبر الخارج وقوته على الحكومة !! وقد عاد من الحج ونود أن يسأل عن الوفاق الفرنسي الانكليزي لنسمع ماذا يقول

المولد النبوي

يحتفل المسلمون في هذا الشهر بتذكار المولد النبوي الشريف ويقرأون قصة المولد في احتفالهم وماهي بقصة واحدة وانما هي قصص لم نر منها ما يخلو من الكذب والوضع الا قصة جديدة ألفها الشيخ جمال الدين القاسمي من علماء دمشق الشام سماها (شذرة من السيرة المحمدية) اقتبسها من كتب الحديث المعتمدة فنحث جميع الذين يقرأون تلك القصص على قراءتها لما فيها من الفائدة ، وعلى ترك القصص الكاذبة ، وثمن النسخة منها اثنى عشر مليما مع أجرة البريد وتباع بمكتبة المنار

المحكمة الشرعية بمصر

كلما علت شكوى الناس من هذه المحكمة ومن سائر المحاكم الشرعية بناتها وكلما ألحوا في طلب إصلاحها يلح رجالها الذين يشكى منهم في غيهم ويسرفون في أعمالهم التي هي مثار الشكوى وأصل البلوى . وقد أكثر الخواص في هذه الايام من الخوض في سيرة المحكمة العليا لاسيما بعد ما علموا بما نشره المؤيد في يوم الخميس الماضي من اذن القاضي لابن رجل منع من دعوى في وقف لعدم جواز سماعها بمضي المدة الشرعية بان يخاصم في الدعوى التي منع منها أبوه في المحكمة نفسها مع انه لو صحت

إهداء ٢٠٠٥ شبكة الألوكة www.alukah.net

دعوى أبيه لكان مستحقا فى الوقف وأما الوليد فليس بمستحق وليس موضوع الدعوى مصلحة عامة بل المراد اخراج الوقف عن كونه خيريا وجعله اهليا . ويتحدثون بأن الابن قد طلب من بلد آخر وكلف برفع القضية بناء على الاذن الذي ناله بعد طلب كلف به ويقولون ان العلة فى هذه السنة السيئة ونحوها من اخلال بعض أعضاء المحكمة العليا وان هذا هو الذي يعنيه المؤيد بقوله انه « علة العلل » لامراض المحكمة العليا ولعلنا نسهب القول في وجوب اصلاح هذه المحاكم في جزء آخر

الحرب المضطرمة فى الشرق

ابتدأت الحرب في البحر فكان للفلج فيها لليابانيين وتبين ان أسطولهم أتم استعدادا وبحارتهم أوسع معرفة ودراية وقد ألزم أسطول هؤلاء أسطولي روسيا بان يستعصم كل منهما في ميناته الى أن حصرهما في المدة الاخيرة بسد مدخل ميناء بورأرثر واكتفى شر خروجه فى غيبة الاسطول الياباني ووقوفه لاسطول فلاديفستك بالمرصاد . ولما ظهر فوز اليابان فى البحر قالوا هي دولة بحرية ولكن لا يستطيع أولئك الاقزام الصفر ان يثبتوا امام الجنود الروسية من فرسان القوزاق ومشاة الافاق ولم يكن من بوادر الوقائع البرية الا الفوز الباهر المقرون بالشجاعة الكاملة وحسن التدبير وطول الباع فى الفنون العسكرية . وقد كانت الجرائد الانكليزية تصف اليابانيين بذلك والجرائد الفرنسية تشكك فيه حتى اذا أثبته العمل اتفق عليه المختلفون واعترفت أوربا وأميركا بأن الجيش الياباني في مقدمة جيوش العالم بل صرح بعضها حتى فى ألمانيا بأنه أحسن جيوش العالم . ولم يبق من منازع في ذلك الا جريدة عربية في مصر برعت فى التأويل حتى ان ما تكتبه لا يخطر على بال أحد فى روسيا نفسها . نعم ان ظفر اليابان فى البر والبحر لم يصل بالروسيين الى هاوية اليأس بل يجوز ان ينتصروا بعد بالكثرة . وقد خفي عن جريدتنا المصرية أن جريدة روسيا قامت تنذر اوربا بالخطر الاصفر وتحاول اقناعها بان اليابان بوشك ان تنظم عسكرية الصين ، وتستولي بها على اوربا بل على العالمين ، وفي ذلك من تعظيم شأنها من عدوتها مالا تعظيم وراءه والفضل ماشهدت به الاعداء

اما السبب فى هذا الرقي التام الذي أدهش اليابان العالم به فهو عزة نفوس اليابانيين وعلو أخلاقهم بسبب سلامة استقلالهم ألوفا من السنين لم يتسلط عليهم فيها من يذلهم ويفسد بأسهم فليعتبر بذلك حكامنا وقومنا ان كانوا معتبرين